



جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين

مقاصــد العقائــد عند ابن القيــّم

– الإلـهيات أنموذجـا –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.

تخصص: العقيدة الإسلامية.

الإعداد:

✓ ياسر بلابل.

الإشراف:

د/ محمد عمارة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/أحمد عامر باي.	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د/ محمد عمارة.	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د/جمال الأشراف.	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م



جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين



مقاصـد العقائـد عند ابن القيـّم

- الإلـهيات أنموذجـا -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية.

تخصص: العقيدة الإسلامية.

الإعداد:

✓ ياسر بلابل.

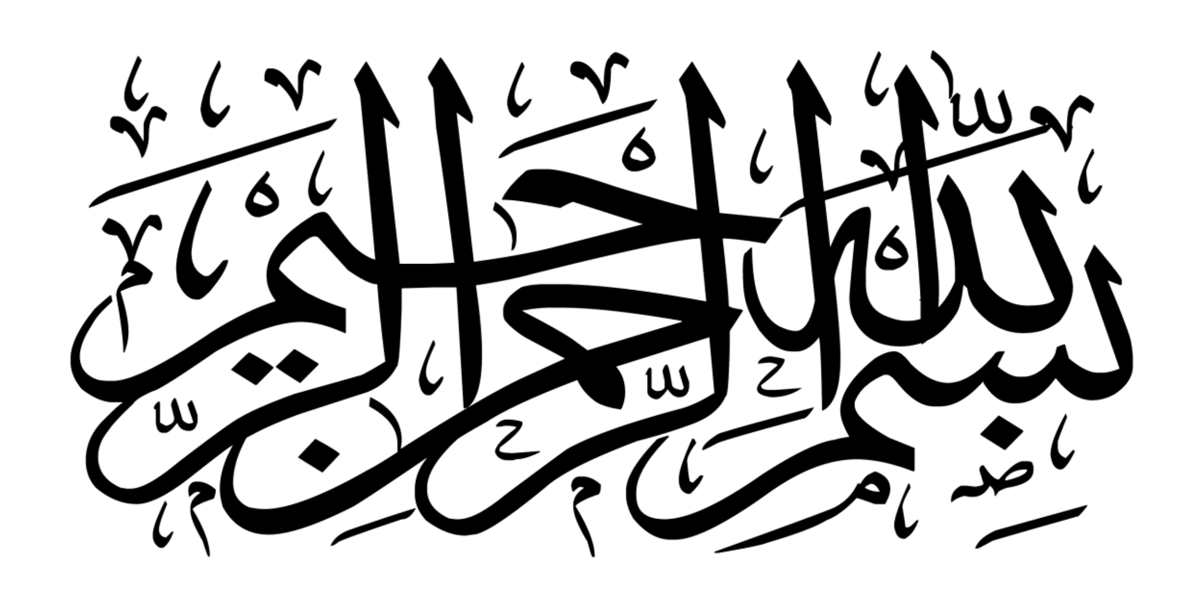
الإشراف:

د/ محمد عمارة.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/أحمد عامر باي.	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د/ محمد عمارة.	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د/جمال الأشراف.	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه.

بفائق التقدير والاحترام:

أُهدي هذا العمل إلى والديّ الكريمين اللذين أكرماني بتربيتهما لي حتى وصلت بفضل الله ثم بفضلهما إلى ما أنا فيه فأقول مناديا متضرعا {ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا}.

وإلى أخي العزيز وأختي العزيزة.

وإلى أحبابي وأصحابي كل باسمه وجميل وسمه.

وإلى جميع طلبة العلوم الإسلامية في كل زمان ومكان.

شكر وعرفان

بداية أحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفّقني لإتمام هذا البحث.

-أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى الأستاذ المشرف: **الدكتور محمد عمارة** لإشرافه على مذكرتي، وتوجيهه ونصحه ورحابة صدره وصبره معي خاصة في ضل هذا الوضع الذي يعيشه العالم بسبب "جائحة كورونا"، فأسأل الله بمنّه وكرمه أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يوفقه في دينه ودنياه.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة العلوم الإسلامية عموما وأساتذة قسم العقيدة خصوصا بجامعة الشهيد حمّة لخضر بولاية الوادي التي أتاحت لي إنجاز هذه الدراسة، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى زملائي الطلبة وكذلك من ساعدني في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

ملخص البحث.

تتناول هذه الدراسة البحث في علم جليلِ القدر عظيم النفع ألا وهو علم مقاصد العقائد وبالأخص جانب الإلهيات منه الذي يثمر معرفة الباري جلّ في علاه حق المعرفة وذلك من خلال الاطلاع على مقصود الأسماء الحسنى والصفات العليا وسرّ أفعاله سبحانه وهذا وفق نظرة عَلمٍ من أعلام المقاصد وهو العلامة "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المشهور بـ: ابن قيّم الجوزية" من خلال ما قدمه من مؤلفات نفيسة وصل من خلالها إلى إدراك غايات العقيدة وحكمها وأسرارها وقد قسمت جانب الإلهيات المتعلق بالذات الإلهية إلى قسمين وهما: توحيد المعرفة والإثبات وتوحيد القصد والطلب وهذا وفق كلام ابن القيم –رحمه الله تعالى– الذي أبدع في بيان ثمار عقيدة التوحيد ومتعلقاتها.

Résumé:

This study deals with research in a very highly beneficial science, which is of great outcomes and deals also with the science of the purposes of beliefs, precisely, the side of the divinities, which results in knowledge of the most high in the glory of the right of knowledge, through looking at the meaning of the beautiful names and higher attributes and the secret of his glory actions, and this according to the view of knowledge from the flags of the purposes and is The scholar Abu Abdullah Muhammad Ibn Abi Bakr Al-Zara'i, famously known as: Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, through his precious books, through which he came to realize the goals of the doctrine, its rule, and its secrets. It divided the aspect of divinities related to the divine self into two parts: Unifying knowledge and evidence and uniting intention and demand This is according to the words of Ibn al-Qayyim, may Allah Almighty have mercy on him, who excelled in explaining the benefits and belongings of the doctrine of Ettawhid

جدول الإشارات والرموز المستخدمة في البحث.

الكلمـــة	الإشارات والرموز
تحقيق	تح
جزء	ج
لا طبعة	لا.ط
لا مكان طبع	لا.م
لا ناشر	لا.ن
دون ذكر تاريخ	د.ت
هجري	هـ
ميلادي	م
صفحة	ص
توفي	ت

المقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، [**يَا أَيّهَا الذِينَ آَمَنُواْ اِتّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلّاَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونْ**]، (آل عمران، 102)، [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الذِّي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسّاَءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**]، (النساء، 01)، [**يَا أَيّهَا الذِينَ آَمَنُواْ اِتّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**]، (الأحزاب، 71)، أما بعد:

لقد اهتم العلماء رحمهم الله تعالى قديما وحديثا بالعقيدة وبكل ما يتعلق بمباحثها والتي من أهمها مقاصدها التي لا مناص منها لكل من طلب اليقين في الدين عموما وفي العقيدة خصوصا أن يعرفها حتى يكون ذا دراية وبصيرة بما يعتقده ويديّن الله به، ولعل من أبرز من اشتهر على يده الكشف عن حكم وأسرار وغايات العقائد هو الإمام –ابن القيم– رحمه الله تعالى، الذي كتب في العقيدة إجمالا وفي الإلهيات تفصيلا أبان به عن ثمرة علم مقاصد العقائد ومن هنا كان بحثي هذا موسوم بـ "**مقاصد العقائد عند ابن القيم –الإلهيات أنموذجا–.**

أولا: إشكالية البحث.

إن من أيسر ما يُتوصل به الى معرفة مقاصد العقائد من التصانيف التي تصدت لبيانها، تصانيف الامام ابن القيم عليه رحمة الله التي تجلت فيها هاته المقاصد إجمالا وفي جانب الإلهيات تفصيلا بيّن فيها معانٍ جليلة وغاياتٍ كثيرة وخفية يدركها المتأمل في محاسن العقيدة. ومن هنا يمكن أن نطرح الاشكال الآتي :



- ما هي أبرز المقاصد العقدية في الإلهيات عند ابن القيم رحمه الله ؟.

ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة فرعية وهي:

-ما مدى عناية ابن القيم -رحمه الله- بعلم مقاصد العقائد؟.

-وكيف قسّم ابن القيم جانب الإلهيات؟، وما هي أهم النماذج المقاصدية لهذا التقسيم؟.

ثانيا: أهمية البحث.

يعتبر علم مقاصد العقائد من أجلّ العلوم وأشرفها وبخاصة لما يكون متعلقا بالذات الإلهية كونه يزيد من الايمان بالله تعالى، ويُرسخ العقيدة الإسلامية في القلب ويُكوّن عند المسلم القناعة واليقين التام بهذا الدين كما أنه بهذا العلم يدرك العبد مراد الله عز وجل من أوامره ونواهيه، لذا أردت أن أشارك في موضوع **-علم مقاصد العقائد-** الذي لم ينل حظه من الدراسة كثيرا.

ثالثا: أسباب اختيار البحث.

وتتقسم إلى قسمين ذاتية وموضوعية نلخصها فيما يلي:

أ-الأسباب الموضوعية:

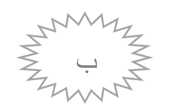
- ضعف المسلم المعاصر بغايات وحِكَم العقيدة عامة وجانب الإلهيات خاصة.

- بيان الحِكم والأسرار التي استنبطها ابن القيم رحمه الله في جانب الإلهيات.

- نصائح وتوجيهات العلماء بالاهتمام بهذا العلم وخاصة جانب العقائد منه.

ب-الأسباب الذاتية:

- أن هذا البحث يدخل في استكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر.



- رغبتي في خدمة شخصية ابن القيم –رحمه الله– وذلك بإحياء عطاءاته العلمية المقاصدية العقدية في باب الإلهيات.

- إظهار المكانة العلمية لهذا العَلَم وقوة استنباطه في المجال العقدي.

رابعا: أهداف البحث.

تتجلى أهداف البحث في:

-اظهار اهتمام ابن القيم –رحمه الله– بعلم مقاصد العقائد في جانب الإلهيات.

-إبراز أهمية وفوائد علم مقاصد العقيدة ودوره في جلب المنافع للأفراد والمجتمعات.

-بيان أهمية العقيدة وذلك من خلال الكشف عن مقاصدها وأسرارها عند ابن القيم.

-بيان عظم مكانة ابن القيم رحمه الله عند العلماء والمسلمين.

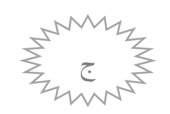
-بيان الثمرات العظيمة والفوائد الجمّة من خلال البحث في مقاصد العقائد وإظهار مراد الشارع منها وكيفية استفادة المكلّف منها من خلال كلام ابن القيم.

خامسا: الدراسات السابقة.

لقد وقفتُ على أربعة دراسات أكاديمية سابقة في موضوع مقاصد العقائد وهي كالآتي :

1-دراسة بعنوان : ***مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي*** ،من إعداد الباحث محمد عبدو، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، قُدّمت لكلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة محمد الخامس المغرب سنة 2002م.

وهذه الدراسة من أوائل الدراسات وأفضلها في بابها خاصة وأنها لإمام مقاصدي بامتياز ومن اطلع على كتابه إحياء علوم الدين أدرك ذلك، ويمكن القول أن الفرق بين دراستي هذه الموسومة بمقاصد العقائد عند ابن القيم _الالهيات أنموذجا _وهذه الدراسة: أن بحثي

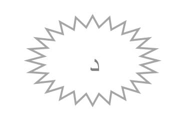


كان مفصّلا وقاصرا على باب الإلهيات في العقيدة، أما دراسة الدكتور محمد عبدو كانت عامة شملت المحاور الكبرى للعقيدة، كما أن أيضا صاحب الرسالة أسقط بيان مقاصد توحيد القصد والطلب _ولعلها كانت سهوا_ ولا شك أن هذا التوحيد غايةُ دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهو الذي من أجله خلقت الخليقة وعمرت الارض.

2_دراسة بعنوان : ***مقاصد العقائد عند الإمام العز بن عبد السلام***، من إعداد الباحث عبد القادر بوطيب، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عمار جيدل، وهي دراسة من أجل نيل درجة الماجستير قدمت لقسم العقائد والأديان بكلية العلوم الإسلامية بالخروبة، جامعة الجزائر1، السنة الجامعية2012/2013 م.

تعتبر هذه الدراسة كسابقتها من الدراسات الأكاديمية التي كانت من أوائل الأبحاث التي عَنَتْ بالمقاصد في الجانب العقدي حيث قسمها صاحبها إلى أربعة فصول تناول في الفصل الأول التعريف بالعز بن عبد السلام، و الفصل الثاني بين فيه حقيقة مقاصد العقائد، أما الفصل الثالث أبرز فيه مقاصد العقائد عند العز بن عبد السلام، وختم رسالته بفصل رابع ذكر فيه آثار تفعيل الفكر المقاصدي في الجانب العقدي والذي شاهدته من خلال اطلاعي على هذه الرسالة أنها كانت متينة قوية من حيث ألفاظها تنبئ عن علم رصين ومكانة علمية معتبرة للباحث الذي ألّفها، لكن الذي رأيته وكان لي موقف يخالف صاحبها أنه ذكر مقاصد التوحيد وخصّه بذكر مقاصد توحيد الربوبية والألوهية فقط، وجعل مقاصد توحيد الأسماء والصفات مباينة ومفارقة لمقاصد التوحيد عموما، إضافة إلى أن مقاصد التوحيد كانت إجمالية ومكرّرة وبعضها محل نظر في كونها مقاصد للتوحيد، لكن هذا لا يضفي عليها البراعة والروعة التي ألفيْتُها من خلال نظري واطلاعي على هذه الرسالة.

3_دراسة بعنوان: ***مقاصد العقائد عند الشيخ الطاهر بن عاشور***، من إعداد الباحث عبد الرؤوف تاج الدين صوان ،تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق دحمون، وهي رسالة

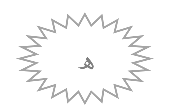


مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية قدمت لقسم العقائد والأديان بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر سنة 2018م.

_وهذه دراسة مغاربية لعلم من أعلام المغرب العربي، تعد كسابقاتها من أوائل الدراسات الأكاديمية في بيان مقاصد العقائد، وعرفت هذه الرسالة سَبْكا وتأطيرا منهجيا رائعا من جهة احترام التبويب للفصول والمباحث والمطالب وحُسن دخوله إلى صلب الموضوع، والذي حال بين اعتبار هذه الرسالة في بابها أن صاحبها لم يُعطي بدقة المقاصد في جميع أبواب العقيدة، إضافة إلى أنه ذكر المقاصد العقدية الإجمالية الكلية، وكان عليه أن يذكر معها التفصيلية الجزئية، ثم إن الناظر إلى ثنايا هذه الرسالة يفهم من خلال كلام صاحبها أن عنوانها "مقاصد العقائد عند الشيخ الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير" لكثرة نقولاته الجمّة عن كتاب التحرير والتنوير وكأن الشيخ اقتصر على ذكر مقاصد العقائد في تفسيره فقط !.

4_دراسة بعنوان: ***المقاصد العقائدية عند ابن قيّم الجوزية***، من إعداد الباحثة فوزية عمر عبد الله، تحت إشراف الدكتور سيدي محمد زهير، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية قدمت لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله سايس- فاس المغرب، سنة 2017م.

_وهذه من أهم الدراسات التي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثي لكونها درست موضوع مقاصد العقائد عند ابن القيم، والشيء الذي أبهرني في هذه الرسالة أنها ذكرت مقاصد العقائد الكلية والتفصيلية وكانت دقيقة في استخراج المقاصد مما جعلني أعجب بها أيّما إعجاب، لكن الذي تحسرت عليه أني عثرت عليها متأخرا لكون الرسالة لم تلق رواجا كبيرا على مستوى الشبكة العنكبوتية(الانترنت).



_ومن أوضح المفارقات بيني وبين هذه الدراسة أن دراستي اختصّت بذكر مقاصد العقائد عن ابن القيم في جانب الإلهيات فقط وهذا تخصيص، أما رسالة الباحثة فشملت مقاصد العقائد عند ابن القيم عموما، وممّا يجدر التنبيه عليه أن الباحثة قد وقعت في نقل كلام غيرها ونسبته إليها ومن ذلك :

ما هو موجود في صفحة 135من رسالتها قولها: "أن الإنسان إذا علم أن الله الرازق وآمن بذلك ...الى قولها:" واستغنى عما بأيديهم " هو نفسه موجود في مقال منشور على الشبكة بعنوان "آثار توحيد الربوبية وثمراته" للباحث أكرم غانم إسماعيل تكاي، الذي أضافه للشبكة سنة 2013م،على موقع www.alukah.net. أي قبل مناقشة الباحثة بحوالي أربع سنوات.

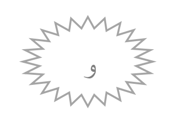
وما هو موجود أيضا في صفحة 97 من رسالته، قَولُها "للسكينة مصدر واحد ...ولا يفقهون" فهذا أيضا موجود في مقال منشور على الشبكة تحت عنوان "أثر توحيد الربوبية على العبد الموحد" www.withallah.com وهاذان نموذجين في بيان ما سقطت فيه الباحثة من أخذ كلام غيرها وإلا فهناك مواضع أخرى وقفت عليها على غرار ما ذكرت والموضع في هذا المقام للتمثيل لا للحصر.

سادسا: منهجية البحث.

لقد اعتمدت في دراستي على ثلاث مناهج وتوضيحها كما يلي:

أ-المنهج الوصفي: وهذا خاص بالمبحث الأول والذي ظهر فيه جليا، وذلك من خلال وصفي لشخصية الإمام ابن القيم والتعريف بها.

ب-المنهج التحليلي: وهذا المنهج قد استعملته في جميع حيثيات دراستي من خلال ترتيب المادة العلمية وفق جزئيات وعناوين البحث، كما استعملته أيضا عند بعض المقاربات والترجيحات التي صوّبت فيها ما رأيته صحيحا على وفق قائليها.



ج-المنهج الاستقرائي: وهذا خاص بالمبحث الثالث والذي تتبعت فيه بعض كتب ابن القيم -رحمه الله- المتاحة لي، وحاولت جاهدا استقراء المادة العلمية المقاصدية العقدية الخاصة بجانب الإلهيات.

سابعا: صعوبات البحث.

إن من أهم الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا البحث ما يلي:

-قلة الكتب العلمية المفردة بالتصنيف لعلم مقاصد العقائد من المتقدمين والمتأخرين.

-صعوبة استنطاق كتب ابن القيم مقاصديا وذلك لقوة المادة العلمية وتنوعها وتشعبها وكثرة استطراداتها.

-صعوبة الاستفادة من مكتبات جامعات الوطن، وعلى رأسها جامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي، وذلك لغلقها تماما بسبب جائحة كورونا.

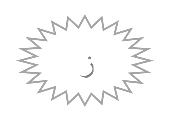
-صعوبة اللّقي مع الأستاذ المشرف في ظل هذا الوضع المزري الذي يعيشه العالم.

ثامنا: عملي في هذا البحث.

-بالنسبة لمنهجية البحث: اعتمدت على رسالة الأستاذ الدكتور إبراهيم رحماني وفقه الله المعنونة بـ "خطوط رئيسية في كتابة البحوث الجامعية".

-بالنسبة للآيات: عزوت الآيات إلى سورها وهذا في المتن، أما الأحاديث النبوية فعزوتها إلى مصادرها الأصلية في الهامش.

-بالنسبة للأعلام المترجم لهم: فقد ترجمت للعلماء المتقدمين فقط، أما المعاصرين فلم أترجم لهم، وهذا لعدم اثقال الحواشي إضافة إلى شهرة أغلبهم في أوساط المثقفين.



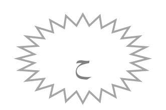
-بالنسبة لصلب الموضوع: فقد اكتفيت بذكر نماذج من مقاصد العقائد في جانب الإلهيات من خلال بعض كتب ابن القيم -رحمه الله- التي أتيحت لي، وإلا فكتبه طافحة بذكر مقاصد العقائد عموما وفي الإلهيات خصوصا، وهذا لتقيّدي بعدد معين من الصفحات المفروضة من قبل الجامعة في رسائل الماستر.

تاسعا: خطة البحث.

تتكون دراستي هذه المعنونة بـ: **مقاصد العقائد عند ابن القيم -الإلهيات أنموذجا-** من ثلاثة مباحث وتفصيلها كالآتي:

المبحث الأول: عنونتُ لهذا المبحث "التعريف بابن القيم"، عرّفت فيه بالإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى- وهذا موزع على ثلاث مطالب، فذكرت في المطلب الأول عصر الإمام ابن القيم وضمّنته (الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية)، أما المطلب الثاني فذكرت فيه حياة ابن القيم الشخصية وضمّنته (اسمه ونسبه ومولده، سبب شهرته بابن قيّم الجوزية، أسرته، محنته)، أما المطلب الثالث والأخير في هذا المبحث فذكرت فيه حياة ابن القيم العلمية وضمنته (مرحلة طلبه للعلم، مرحلة عطاؤه للعلم، عقيدته ومذهبه الفقهي، ثناء العلماء عليه، وفاته).

المبحث الثاني: عنونتُ لهذا المبحث بـ "مقاصد العقائد (التعريف، النشأة، الإثبات، الفوائد)" وهو مقسم على أربعة مطالب كما هو ظاهر في العنوان، أما المطلب الأول فخصصته للتعريف بمقاصد العقائد والمطلب الثاني تكلمت فيه عن نشأة هذا العلم وأن ظهوره كان كظهور علم مقاصد الشريعة، لكن في التدوين اختلفا، والمطلب الثالث أثبت فيه المقاصد في جانب العقائد، وختمت المبحث بمطلب رابع ذكرت فيه أهم الفوائد الخاصة بعلم مقاصد العقائد.



المبحث الثالث: عنونتُ لهذا المبحث بـ "نماذج من مقاصد العقائد في الإلهيات عند ابن القيم" وقسمته إلى مطلبين أساسيين ومطلب تمهيدي، فهذا الأخير جعلته كجواب لبعض الاشكالات التي قد ترد في المطلبين الأساسيين، أما المطلب الأساسي الأول فضمنته نماذج من مقاصد توحيد المعرفة والإثبات (توحيد الربوبية –توحيد الأسماء والصفات)، أما المطلب الأساسي الثاني والأخير فذكرت فيه نماذج من مقاصد توحيد القصد والطلب.

المبحث الأول: التعريف بابن القيم.

المطلب الأول: عصر ابن القيم.

المطلب الثاني: حياة ابن القيم الشخصية.

المطلب الثالث: حياة ابن القيم العلمية.

المبحث الأول: التعريف بابن القيم.

في هذا المبحث ان شاء الله تعالى سأتطرق إلى التعريف بشخصية الإمام ابن القيم -عليه رحمة الله-من خلال العرض المختصر لكل من عصره الذي نشأ فيه وحياته الشخصية وحياته العلمية أيضا.

المطلب الأول: عصر ابن القيم.

أدرجتُ تحت هذا المطلب ثلاثة فروع وهي: الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة العلمية وتفصيلها كالآتي:

الفرع الأول: الحياة السياسية:

" لقد عاش ابن القيم -رحمه الله تعالى- في الشام في أواخر القرن السابع ومنتصف القرن الثامن هجري (691-751)"[1]، فما حدث قبل ميلاد ابن القيم في العالم الإسلامي على مستواه الداخلي " أن التتار قد استولوا على بغداد وقتل الخليفة المستعصم وقضى على الخلافة العباسية فتفرق الكيان السياسي للبلاد الإسلامية إلى ممالك صغيرة يحكمها أمراء غير خاضعين لسلطة الخلافة، وكانت من هذه الممالك التي قامت قبل وأثناء حياة ابن القيم الدولة المملوكية في مصر (648-948هـ) والتي خلفت في الحكم الدولة الأيوبية (567-648هـ)، ولقد كانت موقعة عين جالوت 658هـ التي انتصر فيها السلطان قطز على التتار تمهيدا لأن يتولى المماليك حكم الشام إلى جانب مصر، أما على المستوى الخارجي فإضافة إلى المد التتاري عام 656هـ فقد تعرضت بلاد الشام إلى غزو الصليبيين حيث نجحت الحملة الصليبية في تكوين أربع إمارات في بلاد الشام وهي القدس وأنطاكيا والرها وطرابلس

[1] جمال بن محمد السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السّنة النبوية وعلومها، ط 1، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2004م، ج 1، ص 39.

في الفترة من (490-690هـ)، وقد خلّفت هذه الحرب وراءها تعصبا وكرها نتيجة للتخريب الذي قام به الغزاة ممن كانوا يساكنون المسلمين من النصارى"[1].

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية.

" إن الحروب المتتابعة التي تعرضت لها البلاد في تلك الفترة أدت إلى عدم الاستقرار في المجتمع وكثرة الانتقال والترحال –الهجرة الداخلية–وذلك فرارا من خطر القتل"[2]، " فلم تكن الناحية الاجتماعية أقل سوءا من الناحية السياسية فقد كان الناس يعيشون في رعب وخوف من سوء المصير وخيّم الفقر وابتلي الناس بالجوع والغلاء، مع نقص في الأموال والثمرات وانطلق اللصوص ينهبون ويسلبون، واستعان الأمراء بهؤلاء على تحقيق مآربهم وظهر الفساد في المتاجر وفي كل نواحي الحياة"[3] .

الفرع الثالث: الحياة العلمية.

"إن الحالة السياسية والاجتماعية كانت سيئة وضعيفة إلى حد بعيد فليس لنا بعد ذلك أن نتوقع تقدما في الحركة العلمية والفكرية ولا رواجا في الإنتاج العلمي في ذلك العصر الذي استعجمت فيه الألسن والعادات والأنفس والعقول، فلم يكن لديهم من الاستقرار والرفاهية ما يمكنهم من الاشتغال بالبحث والتفكير فقلّ الإنتاج العلمي وركدت الأذهان وأخذ الناس يقلدون من سبقهم في الأصول والفروع ولم يمكنهم الاجتهاد في الفروع، فقد عَمَد العلماء في ذلك العصر إلى الجمع من كتب السابقين والسير على نظامهم في التأليف وسلكوا مسلكا حسنا فيه فجمعوا المباحث المتعلقة بكل فن في مسلك واحد، وكتبوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، ولكن لم يكن في كل ذلك أثر للابتكار والتجديد، وغلبت نزعة التقليد على علماء

---

[1] ينظر: أسامة عمر سليمان الأشقر، منهج الإفتاء عند الإمام ابن قيم الجوزية، ط 1، عمان، دار النفائس، 1423هـ/2004م، ص 31.

[2] جمال السيد، ابن القيم وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، مصدر سابق، ص 57.

[3] صالح أحمد الشامي، الإمام ابن قيم الجوزية الداعية المصلح والعالم الموسوعي، ط 1، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1429هـ/2008م، ص 19.

ذلك العصر وأصبح جهدهم أن يفهموا كلام السابقين دون بحث أو مناقشة مما دعا ابن القيم أن ينهض ضد هذا العصر ويحارب التقليد بكل قوة مع فتح باب الاجتهاد في الفروع والأصول معا"[1].

المطلب الثاني: حياة ابن القيم الشخصية.

يتضمن هذا المطلب نبذة مختصرة عن حياة ابن القيم الشخصية، ويتكون من أربعة فروع وهي: اسمه ونسبه ومولده، وسبب شهرته بابن قيم الجوزية وأسرته ومحنته.

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده.

"هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الأصولي المفسّر النحوي العارف العلّامة الكبير المجتهد المطلق شمس الدين أبو عبد الله ابن قيم الجوزية"[2]، "أحد أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء ولد في السابع من صفر سنة 691هـ"[3]، "وهذا النسب المذكور هو المتفق عليه إلى غاية جد أبيه "سعد" وفي هذا يقول بكر بن عبد الله أبو زيد": "هذا ما تحرّر الوقوف عليه في جرّ نسبه من نحو ثلاثين كتابا من التراجم التي ترجمت له من المتقدمين والمتأخرين وهي متفقة على هذا السياق إلى جدّ أبيه سعد"[4].

---

[1] عوض الله جاد حجازي حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، لا.ط، لا.م، مجمع البحوث الإسلامية، 1392هـ/1972م، ص 29.

[2] ينظر: أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد ابن مفلح، المقتصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمان بن سليمان بن العثيمين، ط 1، الرياض، مكتبة الرشد، 1410هـ/1990م، ج 2، ص 384، وينظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج 2، ص 143.

[3] ينظر: خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط 15، لا.م، دار العلم للملايين، 2002م، ج 6، ص 56.

[4] ينظر: أبو زيد بكر بن عبد الله، ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، ط 2، الرياض، دار العاصمة، 1423هـ، ص 17.

الفرع الثاني: سبب شهرته بابن قيم الجوزية.

اشتهر هذا الإمام بين أهل العلم بابن قيم الجوزية ويوضح ذلك الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد فيقول "تتفق كتب التراجم على أن المشتهر بهذا اللقب (قيم الجوزية) هو والد هذا الإمام الشيخ أبو بكر بن أيوب الزرعي، إذ كان قيّما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقيل له قيّم الجوزية واشتهرت به ذريته وحفدته من بعد ذلك فصار الواحد منهم يدعى بابن قيّم الجوزية"[1].

فإذا تقرر لدينا سبب شهرته بابن قيم الجوزية أزيد الأمر وضوحا بتعريف القيّم في اللغة والاصطلاح وتعريفا بالمدرسة الجوزية.

القيّم في اللغة: "هو السيد وسائس الأمر وقيّم القوم: الذي يقومهم ويسوس أمرهم، وفي الحديث " ما أفلح قوم قيّمتهم امرأة"[2]، وقال الفراء: " القيم بالأمر المصلح له"[3].

وفي الاصطلاح: " هو الدرجة العليا في الترتيب الإداري للموظفين فهو المسؤول الذي يرجع إليه"[4].

والمدرسة الجوزية: "هي بالبزورية المسمى قديما سوق القمح وقد اختلس جيرانها معظمها وبقي منها إلى الآن بقيّة ثم صارت محكمة إلى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد الألف وهي الآن مقفلة لا ندري ما يصنع بها الزمان فيما بعد، درس بهذه المدرسة ابن المنجا والجمال

---

[1] ينظر: أبو زيد بكر بن عبد الله، ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، مصدر سابق ص23.

[2] أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار الصادر، 1414هـ، ج 12، ص 512، والحديث الذي ذكره ابن منظور، رواه الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1421هـ/2001م، بلفظ "ما أفلح قوم يلي أمرهم إمرأة، رقم الحديث 20508، ج 34، ص 144.

[3] أبو الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، لا.م، دار الهداية، د.ت، ج 12، ص 48.

[4] الشامي، الإمام ابن قيم الجوزية الداعية المصلح والعالم الموسوعي، مصدر سابق، ص 39.

المرداوي وابن قاضي الجبل والبرهان بن مفلح وغيرهم"[1]، "وهي منسوبة إلى مُنشئها أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي المتوفى سنة 656هـ"[2].

قال ابن كثير[3] –رحمه الله–"هي من أحسن المدارس وأوجهها"[4]، وقال عنها بكر بن عبد الله أبو زيد "هي من أعظم مدارس الحنابلة بدمشق الشام"[5].

الفرع الثالث: أسرته.

تعد الأسرة هي المنشأ الأول للإنسان والبيئة الأولى التي تؤثر في تكوينه العلمي والمعرفي وميوله وانطباعاته لذلك أردت بيان أفراد أسرة ابن القيم وعلى رأسهم والده الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في سلوك بنيه وحفدته طريق العلم وأهله وهم كالآتي:

1–والده: "هو الشيخ العابد أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي قيّم الجوزية كان رجلا صالحا متعبدا قليل التكلف وكان فاضلا وقد سمع شيئا من دلائل النبوة على الرشيدي العامري"[6]، " توفي فجأة ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة 523هـ"[7] " بالمدرسة الجوزية وصلي عليه بعد الظهر بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة وأثنى عليه الناس

---

[1] عبد القادر بن أحمد بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير شاويش، ط 2، بيروت، المكتب الإسلامي، 1985م، ص 227.

[2] عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط 1، لا.م، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1997م، ص 23.

[3] ابن كثير: هو الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير البصري الفقيه الشافعي، ولد سنة 700هـ، ألّف في صغره أحكام التنبيه، عُرف بكثرة الاستحضار وقليل النسيان انتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والتفسير والحديث، من أشهر مصنفاته: البداية والنهاية، أخذ العلم عن جماعة أجلّهم ابن تيمية، توفي في شعبان 774هـ. ينظر: أبو البركات نعمان بن محمود الألوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لا.م، مطبعة المدني، 1401هـ/1981م، ص 48.

[4] أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، لا.م، دار هجر، 1418هـ/1997م، ج 17، ص 376.

[5] بكر عبد الله أبو زيد ابن القيم، حياته آثاره موارده، مصدر سابق، ص 24.

[6] أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البادية والنهاية، تح: علي الشيري، ط 1، لا.م، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م، ج 14، ص 126.

[7] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط 2، صيدر أباد-الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م، ج 1، ص 527.

خيرا –رحمه الله–وهو والد العلامة شمس الدين محمد بن قيّم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة النافعة"[1].

2–إبنه شرف الدين: "ابن الشيخ شمس الدين بن قيّم الجوزية ولد 723هـ كان مفرط الذكاء، حفظ سورة الأعراف في يومين ثم المحرّر في الفقه والمحرّر في الحديث، وسمع الحديث فأكثر، من أصحاب عبد الدائم وغيره، مَهَر في العلم وأفتى ودرس وحجّ مرارا وصفه العماد ابن كثير "بالذهن الحاذق" وقال ابن رجب "كان أعجوبة زمانه"، توفي في شعبان 756هـ"[2].

3–إبنه إبراهيم: "إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيّم الجوزية، ولد سنة 726هـ سمع من جماعة كابن الشّحنة ومن بعده تفقه على يد أبيه في العربية واشتغل بالعلم كثيرا، قال ابن كثير كان فاضلا في النحو والفقه على طريقة أبيه ودرس بأماكن وكانت وفاته في صفر سنة 767هـ"[3].

4–أخوه زين الدين أبو الفرج: "هو زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي بكر أخو شمس الدين بن قيّم الجوزية الحنبلي، كان إماما قدوة سمع من ابن عبد الدائم وعيسى المطعم والحجّار وحدّث كثيرا، ذكره ابن رجب في مشيخته وقال سمعت عليه كتاب "التوكل" لأبي الدنيا بسماعه على الشهاب العابر وتفرد بالرواية عنه"[4]، "توفي ليلة الأحد ثامن عشر ذي الحجة سنة 769هـ وصلي عليه من الغد بجامع دمشق ودفن بباب الصغير"[5].

هذه هي أسرة ابن القيم رحمه الله تعالى أسرة علم وفضل وصلاح وتقوى، نالت من العلم حظا وافرا فأبى الله سبحانه وتعالى أن يُخلّد ذكرها بين العالمين.

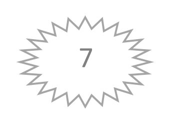
[1] ابن كثير، البداية والنهاية، المرجع السابق، ج 14، ص 126.

[2] ابن حجر، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ج 3، ص 72.

[3] ابن حجر، المرجع نفسه، ص 72.

[4] أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، لا.ط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، د.ت، ج 8، ص 370.

[5] ابن مفلح، المقصد الأرشد، مرجع سابق، ج 2، ص 84.



الفرع الرابع: محنته.

المحنة طريق لابد لكل الدعاة أن يمروا منها، وبخاصة أولئك الذين التزموا طريق الحق واتخذوه منهجا لهم، وابن القيّم واحد من هؤلاء الذين عُرفت عنهم الجرأة، كان صادعا بالحق لا يُحابي فيه أحد ونعمت تلك الجرأة.

"ولقد ذكر العلماء الذين ترجموا لابن القيم أسبابا للمحنة والإيذاء الذي تعرض له هذا الإمام وملخصها في سببين:

1-قوله بفتوى ابن تيمية في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد.

2-إنكاره شد الرّحال لزيارة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل بفلسطين"[1].

قال ابن حجر[2] في ترجمته لابن القيم "اعتُقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة فلما مات (شيخه) أفرج عنه"[3].

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد أحمد الحاج، ط 1، دمشق، دار القلم، 1416هـ/1996م، ص 63.

[2] ابن حجر العسقلاني: هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان(فلسطين)، ولد في 773هـ بالقاهرة، سمع كثيرا من شيوخ اليمن والحجاز حتى أصبح حافظ الإسلام في عصره، من مصنفاته (لسان الميزان-الأحكام بيان ما في القرآن من الأحكام، الإصابة في تمييز الصحابة)، توفي 852هـ بالقاهرة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 178.

[3] ابن حجر، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ج 5، ص 138.

المطلب الثالث: حياة ابن القيم العلمية.

في هذا المطلب ان شاء الله تعالى سأتكلم عن حياة ابن القيم العلمية، وأُدرج تحت هذا المطلب عدة فروع أبيّن فيها مرحلة طلبه للعلم ومرحلة عطاؤه للعلم أيضا مع ذكر عقيدته ومذهبه الفقهي وثناء العلماء عليه، خاتما بوفاته.

الفرع الأول: مرحلة طلبه للعلم.

"نشأ ابن القيم في أحضان والده الذي كان قيّما للمدرسة الجوزية ولا شك أن ابن القيم كان يتردد على والده في هذه المدرسة من نعومة أظافره، نشأ في أحضان العلم وحلقات الدرس، وأَلِف رؤيتها قبل أن يعي ما يدور فيها"[1]. "وانبرى للطلب في سن مبكرة وعلى وجه التحديد في السابعة من عمره ويظهر ذلك بالمقارنة بين تاريخ ولادته سنة 691ه وتاريخ وفيات جملة من شيوخه الذين أخذ عنهم"[2]، "وكان رحمه الله في طلبه للعلم حرّا لا مستعبد لعالم من العلماء كما يحصل من بعض طلاب العلم في هذا الزمان، حيث يقتصرون على عالم واحد فالطالب الذي يقتصر على عالم واحد يأخذ عنه يصبح جاهلا بكثير من المعارف"[3].

[1] الشامي، الإمام ابن قيم الجوزية الداعية المصلح والعالم الموسوعي، مرجع سابق، ص 39.

[2] بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن القيم حياته آثاره موارده، مصدر سابق، ص 49.

[3] ابن قيم الجوزية، الكلام عن مسألة السماع، تح: راشد بن عبد العزيز، ط 1، الرياض، دار العاصمة، 1409هـ، ص 21.

"فلقد قرأ الفرائض على والده ثم قرأ العربية على أبي الفتح البعلبكي[1]، وقرأ عليه الملخص "لأبي البقاء" ثم قرأ الجرجانية ثم قرأ ألفية ابن مالك وأكثر الكافية الشافية وبعض التسهيل ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي[2] قطعة من "المقرب" وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ إسماعيل بن محمد الحرّاني[3]. فقرأ عليه "مختصر" أبي القسم الخرقي و"المقنع" لابن قدامة، وقرأ على الشيخ العلّامة ابن تيمية[4] قطعة من "المحرّر" وقطعة من "المحصول" من كتاب الأحكام للسيف الآمدي وكثيرا من تصانيفه، وقرأ على الشيخ صفي الدين الهندي[5] أكثر "الروضة" لابن قدامة..."[6].

[1] أبو الفتح البعلبكي: هو الشيخ محمد شمس الدين أبو عبد الله بن أبي الفتح البعلبكي الحنبلي، ولد سنة 645هـ صاحب مصنفات كثيرة منها شرح الألفية لابن مالك في" النحو" شرح المقدمة الجزولية في "النحو"، المطلع على أبواب المقنع لابن قدامة في الفروع، توفي بالقاهرة سنة 709هـ، ينظر: إسماعيل بن محمد الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لا.ط، بيروت-لبنان، دار احياء التراث العربي، 1951م، ج 2، ص 141.

[2] مجد الدين التونسي: هو الشيخ أبو بكر بن محمد بن قاسم المرسى الأصل مجد الدين التونسي، ولد بتونس سنة 656هـ، جلس عند الزين الزواوي بدمشق وسمع من الشهاب وجلس بعدها للإقراء وناب في الإمامة كثيرا واشتهر أمره وشاعت فضائله وولّي مشيخة الإقراء بعدة أماكن، قال الصفدي حدثني غير واحد أنهم سألوا شمس الدين الأيكي أيهما أذكى ابن الوكيل أوالزماكاني فقال هناك شاب مغربي أذكى منهما وأشار إليه، توفي رحمه الله 718هـ، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ج 1، ص 552.

[3] إسماعيل الفراء الحرّاني: هو مجد الدين إسماعيل ابن محمد الفراء الحرّاني شيخ الحنابلة بدمشق حدث عن الصيرفي وابن أبي عمر وكان قيما بمذهبه عالما به، لا يغتاب بشرا ولا يؤذي آدميا، تفقه عنه أئمة، ومحاسنه جمّة ولم يصنف شيء، توفي 729هـ، عن عمر 84 سنة، ينظر: أبو عبد الله محمد الذهبي، العبر في خير من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، بسيوني زغلول، لا.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج 4، ص 86.

[4] ابن تيمية: هو شيخ الإسلام أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابن تيمية، ولد سنة 661هـ، في حرّان وتحول به إلى أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهرن كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان، من مصنفاته كتاب "السياسة الشرعية"، "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، "الفتاوى"، توفي سنة 728هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 144.

[5] صفي الدين الهندي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأرموي صفي الدين الهندي، فقيه أصولي، ولد سنة 644هـ، وهو صاحب مصنفات كثيرة منها "نهاية الوصول إلى علم الأصول" و"الفائق" في أصول الدين، و"الزبدة" في علم الكلام، وقد وقف كتبه رحمه الله بدار الحديث الأشرفية، توفي سنة 715هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 6، ص 200.

[6] ينظر: خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي المصطفى، لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م، ج 2، ص 196.

كما سمع رحمه الله من عدة شيوخ آخرين "كالشهاب العابر[1] وأبو بكر بن عبد الدائم[2] وابن مكتوم[3] وأيوب بن نعمة الكحّال[4] والقاضي بدر الدين بن جماعة[5] وجماعة سواهم"[6].

الفرع الثاني: مرحلة عطاؤه للعلم.

تعددت عطاءات الإمام ابن القيم –رحمه الله–بعد أن اجتهد كثيرا في الطلب "حتى أنه صار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاما والفروع والعربية[7] حتى أسندت له عدة مهام أبان عن تمكنه فيها بعطائه العلمي والمعرفي الزاخر فيها ومن هاته المهام:

1–الإمامة: يقول ابن كثير في ترجمته " هو إمام الجوزية وابن قيّمها"[8]

---

[1] الشهاب العابر: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي، توفي 697هـ، ينظر: ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مرجع سابق، ج 7، ص 764.

[2] بن عبد الدائم: هو الإمام زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي المقدسي، ينظر: أبو العباس ابن تيمية، الأربعون التيمية، ط 1، بيروت-لبنان، مؤسسة الريان للتراث، 1418هـ/1997م، ص25، روى عن الشيخ الموفق وجماعة، توفي 685هـ، ينظر: ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مرجع سابق، ج 7، ص 684.

[3] ابن مكتوم: هو الشيخ صدر الدين أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي المقرئ، له عدة أجزاء في الحديث، توفي سنة 716هـ، ينظر: الباباني، هدية العارفين، مرجع سابق، ج 1، ص 214.

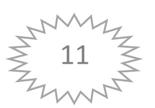
[4] الكحال: هو أيوب بن نعمة بن محمد زين الدين أبو الشكر المقدسي ثم الدمشقي الحكيم الكحال، سمع من المشرف المرسي ورشيد العراقي وعثمان بن خطيب القرافة وجماعة، وروى الكثير بمصر ودمشق، ينظر: أبو المحاسن يوسف بن تعري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت، ج 3، ص 228، توفي 730هـ، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، معجم الشيوخ، تح: بشار عواد، ط 1، لا.م، دار الغرب الإسلامي، ص 171.

[5] بدر الدين بن جماعة: هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي، ولد سنة 639هـ، صنّف وروى الكثير أجاز له الرشيد بن مسلمة وعمر بن البرادعي من إسماعيل بن عزون وابن علاق، له محاسن كثيرة، عمل قضاة الإقليمين فحمدت سيرته، توفي 733هـ، ينظر: أبو عبد الله محمد الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط 1، الطائف، مكتبة الصديق، 1408هـ/1988م، ص 209.

[6] خليل بن أبيك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، ط 1، بيروت-لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق-سوريا، دار الفكر، 1418هـ/1998م، ج 4، ص 366.

[7] خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج 2، ص 196.

[8] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 14، ص 270.



ويقول ابن بدران[1] في كتابه منادمة الأطلال " أول من خطب في جامع خليخان هو الإمام ابن قيّم الجوزية"[2].

2-التدريس: يقول ابن العماد[3] في شذرات الذهب " تصدر للاشتغال ونشر العلم"[4]، وقال ابن رجب[5] " كان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له كابن عبد الهادي وغيره"[6]، فدرس على يديه العديد من الحفاظ ومشاهير العلماء منهم:

-الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الفقيه الشافعي توفي 774هـ[7].

-ابن عبد الهادي: وهو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي أحد كبار علماء الحنابلة توفي 744هـ[8].

---

[1] ابن بدران: هو عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، فقيه أصولي حنبلي عارف بالأدب والشعر له تصانيف كثيرة منها "المدخل إلى مذهب الامام أحمد"، "موارد الافهام من سلسبيل عمدة الأحكام"، توفي سنة 1346هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 37.

[2] ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، مرجع سابق، ص 376.

[3] ابن العماد: هو أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري الحنبلي مؤرخ وفقيه وعالم بالأدب ولد في دمشق سنة 1032هـ، وله عدة مصنفات منها "شرح متن المنتهى"، و"شرح بديعية ابن حجة"، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج 3، ص 290.

[4] ابن العماد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مرجع سابق، ج 8، ص 287.

[5] ابن رجب: هو زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أحمد البغدادي الدمشقي محدث سلفي حنبلي، من شيوخه ابن القيم وابن عبد الهادي ومن تلاميذه الزركشي وابن اللحام، له عدة تصانيف منها "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، "جامع العلوم والحكم"، و"فضل علم السلف على الخلف"، توفي 795هـ، ينظر: إسماعيل الباباني، هدية العارفين، مرجع سابق، ج 1، ص 527.

[6] عبد الرحمان ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تح: دكتور عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م، ج 5، ص 174.

[7] ينظر: أبو البركات نعمان الألوسي، جلاء العينين، مرجع سابق، ص 47.

[8] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ص 47.

–ابن رجب: هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ زين الدين عبد الرحمان ابن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي، توفي سنة 795هـ[1].

–الصفدي: هو الشيخ الإمام الأديب خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي، توفي 764هـ[2].

– السبكي: المفسر الحافظ الأصولي تقي الدين أبو الحسين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي[3]، توفي 756هـ[4].

–محمد بن قايماز الذهبي: هو الشيخ العلامة المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، توفي 748هـ[5].

–الفيروزآبادي: هو الإمام الكبير أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي[6]، توفي 817هـ[7].

–الغزي: هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي الشافعي المتوفى 808هـ[8].

–المقري: هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي المقري التلمساني[9]،

---

[1] ينظر: عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، تح: الشيخ زكريا عميرات، لا.ط، دار الكتب العلمية، د.ت، ص 243.

[2] ينظر: تاج الدين عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط 2، لا.م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، ج 10، ص 6.

[3] ينظر: ابن العماد العكري، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 8، ص 309.

[4] ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ج 4، 83.

[5] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 5، ص 326.

[6] ينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط 1، دولة قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ/2007م، ص 462.

[7] ينظر: الشوكاني، البدر الطالع، مرجع سابق، ج 2، ص 248.

[8] ينظر: إسماعيل البابانى، هدية العارفين، مرجع سابق، ج 2، ص 178.

[9] ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط 1، بيروت-لبنان، دار صادر، 1997م، ج 5، ص 203.

توفي سنة 758هـ[1].

-عثمان الحنبلي النابلسي: هو محمد شمس الدين أبو عبد الله بن عبد القادر بن محي الدين عثمان الحنبلي النابلسي المعروف بالجِنّة[2]، توفي 797هـ[3].

كما أنه كان للإمام ابن القيم -رحمه الله-عطاءات أخرى كالتصنيف "فصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلم وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه"[4]، وقد ذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه التقريب لعلوم ابن القيم مؤلفات ابن القيم المطبوعة فوصلت إلى 31 كتابا ومنها:

-اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

-شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

-روضة المحبين ونزهة المشتاقين.

-إعلام الموقعين عن رب العالمين.

-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان.

-إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان.

-بدائع الفوائد.

-الداء والدواء.

-تحفة المودود بأحكام المولود.

[1] ينظر: إسماعيل الباباني، هدية العارفين، مرجع سابق، ج 2، ص 160.

[2] ينظر: ابن العماد العكري، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 8، ص 596.

[3] ينظر: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، 1389هـ/1969م، ج 1، ص 503.

[4] ينظر: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج 5، ص 174.

-زاد المعاد في هدي خير العباد.

-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

-الفروسية، الروح[1].

يقول ابن ناصر الدمشقي[2] في معرض كلامه عن تصانيف ابن القيم "له التصانيف الأنيقة والتآليف التي هي من علوم الشريعة والحقيقة"[3]، "وهذا من حُسن تصرفه رحمه الله في مؤلفاته مع العذوبة الزائدة وحسن السياق مالا يقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الأفهام كلامه وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب"[4]، "وهذا ما جعل كل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف"[5].

الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

عقيدته: "لقد كانت عقيدته صافية لم يشبها أي تعكير من خلال دعوته إلى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة والاعتصام بها وفهمها على النحو الذي فهمه السلف الصالح، وطرح ما يخالفها وتجديد ما دُرس من معالم الدين الصحيح وتنقيته مما ابتدعه المسلمون من مناهج زائفة من تلقاء أنفسهم خلال القرون السالفة قرون الانحطاط والجمود والتقليد الأعمى وتحذير المسلمين، مما تسرب إلى الفكر الإسلامي من خرافات

[1] ينظر: بكر بن عبد الله أبو زيد، التقريب لعلوم ابن القيم، ط 3، الرياض، دار العاصمة، 1416هـ، ص 23.

[2] ابن ناصر الدمشقي: هو محمد بن عبد الله بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي الشهير بابن ناصر، ولد في دمشق 777هـ، حافظ للحديث ومؤرخ له عدة تصانيف منها: "عقود الدرر في علوم الأثر"، "برد الأكباد في فقه الأولاد"، "شرح منظومة الاصطلاح"، توفي 842هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 6، ص 237.

[3] ابن ناصر الدمشقي، الرد الوافي، تح: زهير الشاويش، ط 1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1393هـ، ص 68.

[4] ينظر: الشوكاني، البدر الطالع، مرجع سابق، ج 2، ص 144.

[5] ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ج 5، ص 139.

التصوف ومنطق اليونان وزهد الهند"[1]، وسأكتفي بذكر مسألتين من جملة مسائل العقيدة التي أوجبت المفارقة بينه وبين المذاهب والفرق الأخرى كونه أطال فيها الكلام وردّ فيها عن المخالفين له.

أ-مسألة الصفات: يقول ابن القيم -رحمه الله-في مدارج السالكين " والعصمة النافعة في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل تثبت له الأسماء والصفات وتنفى عنه مشابهة المخلوقات فيكون إثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل...، وهذا في سائر صفاته سبحانه"[2].

ب-مسألة الإيمان: يقول ابن القيم في كتابه الفوائد: "الإيمان له ظاهر وباطن وظاهره قول باللسان وعمل بالجوارح، وباطنه تصديق بالقلب وانقياده ومحبته فلا ينفع ظاهر لا باطن له وإن حُقن به الدماء وعصم به المال والذرية، ولا يجزئ باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك"[3].

مذهبه الفقهي: إن معظم التراجم تصف الإمام ابن القيم بالحنبلي وذلك أنه نشأ في مدراس هذا المذهب ونهل العلم منها، يضاف إلى ذلك أن أسرته التي ولد فيها تتمذهب به أيضا، ولهذا المعنى تبوأ والده أعلى منصب في المدرسة الجوزية، ولكن ابن القيم بعد أن شبّ واتصل بشيخ الإسلام ابن تيمية حصل تحول في حياته العلمية لا بمعنى أنه ترك المذهب وإنما أصبح يُعنى بالدليل فأصبح يدور مع الدليل حتى ولو كان ذلك مخالفا لمذهبه، ولقد اختلف العلماء في مذهب الإمام ابن القيم إلى عدة أقوال وهي:

---

[1] عامر سليمان داوود، ترجيحات الإمام ابن القيم في كتابه الروح "دراسة وتحليلا"، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، 1429هـ/2008م، ص 03.

[2] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعصم بالله البغدادي، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ/1996م، ج 2، ص 85.

[3] ابن قيم الجوزية، الفوائد، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1393هـ/1973م، ص 85.

1-بعضهم يعدّه حنبليا لا يخرج به عن دائرة المذهب.

2-وبعضهم يعدّه مجتهدا في المذهب.

3-وبعضهم يرتقي به إلى درجة المجتهد المطلق[1].

والذي يتضح والله أعلم ان ابن القيم مجتهد مطلقا ودليل ذلك شهادة غير واحد من المترجمين له كما قال صاحب البدر الطالع في ترجمته "العلامة الكبير المجتهد المطلق"[2].

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه.

لقد أثنى العلماء الكبار على الإمام ابن القيم -رحمه الله-ثناءا منقطع النظير وأذكر من هؤلاء العلماء:

-ابن العماد العكري: "تفنن ابن القيم في علوم الإسلام وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين وإليه فيه المنتهى وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله والعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام وغير ذلك، وعالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى"[3]. ويقول الإمام الشوكاني: " برع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في معرفة مذاهب السلف"[4].

وقال أيضا: "هو أحد من قام بنشر السنّة وجعلها بينه وبين الأراء المحدثة أعظم جِنّة، فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا"[5].

---

[1] ينظر: الشامي، ابن قيم الجوزية الداعية المصلح العالم الموسوعي، مصدر سابق، ص 106.

[2] ينظر: الشوكاني، البدر الطالع، مرجع سابق، ج 2، ص 143.

[3] ينظر: ابن العماد العكري، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 8، ص 287.

[4] الشوكاني، البدر الطالع، المرجع السابق، ج 2، ص 143.

[5] المرجع نفسه، ص 143.

وقال القاضي برهان الدين الزرعي: "ما تحت أديم السماء أوسع علما منه"[1].

وقال ابن حجر: "كان جرئ الجان واسع العلم عارفا بالخلاف ومذاهب السلف"[2].

ويقول ابن ناصر الدمشقي: "كان ذا فنون من العلوم وخاصة التفسير والأصول من المنطوق والمفهوم"[3].

ويقول ابن كثير: "كان حسن القراءة والخلق، كثير التودد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يحقد على أحد وكنت من أصحب الناس له وأحب إليه، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه"[4].

فهذه بعض ثناءات العلماء عليه والخاصة بعلمه وأخلاقه وعبادته رحمه الله.

ورحم الله من قال:

لئن مات قوم بعد علم وطاعة	فذكرهم في الناس ليس يموت
لقد نطقت آثارهم بعد موتهم	بفضلهم والجاهلون سكوت

وقال آخر:

الناس موتى وأهل العلم أحياء	والناس مرضى وهم فيهم أطباء
والناس أرض وأهل العلم فوقهم	سماء نور فما في النور ظلماء
لا تركننّ إلى الجهّال إنهم	وحق ربي لأهل العلم أعداء[5]

---

[1] ابن العماد العكري، شذرات الذهب، المرجع السابق، ج 8، ص 288.

[2] ابن حجر، الدرر الكامنة، مرجع سابق، ج 8، ص 138.

[3] ابن ناصر الدمشقي، الرد الوافر، مرجع سابق، ص 68.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 14، ص 270.

[5] أبو حامد محمد بن عبد الرحمان الجيشي الوصابي الشافعي، نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف، ط 1، جدة، دار المنهاج، 1417هـ/1997م، ص 164.

الفرع الخامس: وفـاتـــه.

توفي الإمام العلامة ابن قيّم الجوزية ثالث عشر رجب 751هـ[1]، ويزيدنا تلميذه ابن كثير وضوحا بخبر وفاته فيقول: "في ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء توفي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي إمام الجوزية وابن قيّمها، وصلي عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير، وقد كانت جنازته حافلة رحمه الله شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة، وتزاحم الناس على حمل نعشه وكمل له من العمر ستون سنة رحمه الله"[2].

فرحم الله الإمام ابن القيم رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

[1] ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ج 2، ص 197.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج 14، ص 270.

المبحث الثاني: مقاصد العقائد(التعريف، النشأة، الإثبات، الفوائد).

المطلب الأول: تعريف مقاصد العقائد.

المطلب الثاني: نشأة علم مقاصد العقائد.

المطلب الثالث: إثبات المقاصد في العقائد.

المطلب الرابع: فوائد العلم بمقاصد العقائد.

المبحث الثاني: مقاصد العقائد (التعريف، النشأة، الإثبات، الفوائد).

في هذا المبحث ان شاء الله تعالى سأتطرق لتعريف مقاصد العقائد ثم نشأتها ثم إثبات المقاصد في العقائد خاتما المبحث بذكر فوائد هذا العلم وهذا موزع على أربع مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: تعريف مقاصد العقائد.

قسمت هذا المطلب إلى ثلاثة فروع، وذكرت فيه تعريف كل من: مصطلح المقاصد ثم العقيدة ومفهوم (مقاصد العقائد) كمركب إضافي وتفصيله كالآتي:

الفرع الأول: تعريف المقاصد.

1-لغة: قال ابن جنّي[1] "أصل (قَصَدَ) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل"[2].

وجاء في تاج العروس "القصد":

1-استقامة الطريق: قال تعالى في كتابه العزيز **[وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ]**، (النحل، 09)، أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، "**وَمِنْهَا جَائِرٌ**" أي ومنها طريق غير قاصد.

---

[1] ابن جنّي: هو أبو الفتح عثمان ابن جنّي الموصلي من أئمة الأدب والنحو وله شعر ولد بالموصل وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي له مصنفات كثيرة منها: "شرح ديوان المتنبي"، "المبهج في انشقاق أسماء رجال الحماسة"، "المحتسب في شواذ القراءات" و "سر الصناعة"، توفي 392هـ، عن نحو 65 عاما، ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 204.

[2] ينظر: ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، مرجع سابق، ج 3، ص 355.

2-الاعتماد والأمّ: نقول قَصَدَهُ وقَصَدَ له وقَصَدَ إليه، بمعنى يقصِدُهُ بالكسر"[1]. "وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن الفعل (قَصَدَ) مشترك بين ثلاث معانٍ ينتج عنها ثلاثة اشتقاقات ذات دلالات مختلفة يؤسس كل واحد منها لنظرية من النظريات الأصولية حسب التفصيل الآتي:

1-"قصد" بمعنى ضد الفعل (لغا، يلغو) لما كان اللغو هو الخلو عن الفائدة أو الدلالة، فالمقصود حصول الفائدة أو عقد الدلالة واختص المقصد بهذا المعنى باسم "المقصود" فيقال المقصود بالكلام ويراد به مدلول الكلام وجمعه المقصودات وهي المضامين الدلالية.

2-"قصد" بمعنى ضد الفعل (سها، يسهو) لما كان السهو هو فقد التوجه أو الوقوع في النسيان فإن المقصد يكون على خلاف ذلك هو حصول التوجه والخروج من النسيان، واختص المقصد بهذا المعنى باسم "القصد" وهو المضمون الشعوري أو الإرادي.

3-"قصد" بمعنى ضد الفعل (لها، يلهو) لما كان اللهو هو الخلو عن الغرض الصحيح وفقد الباعث المشروع فإن القصد يكون على العكس من ذلك هو حصول الغرض وقيام الباعث المشروع، واختص المقصد بهذا المعنى باسم" الحكمة" ومعناه من المضمون القيمي وأطلق عليه "المقاصد" "[2].

والذي ذكره الباحث من هذه المعاني التي جاء بها المقصد في اللغة كلها قريبة من المعنى المراد بيانه في هذا الباب، والمعنى الأخير هو الذي يتوافق تمام مع الموضوع.

---

[1] ينظر: محمد أبو الفيض الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ج 9، ص36.

[2] ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، د.ت، ص 98.

2-اصطلاحا:

لم يوجد عند العلماء الأوائل تعريف واضح أو محدد أو دقيق للمقاصد، وإنما وجدت كلمات وجمل لها تتعلق ببعض تعبيراتها ومرادفاتها فقد كانوا يعبرون عن المقاصد بتعبيرات كثيرة دلت في مجملها بالتصريح والتلميح ومن تلك التعبيرات والانشقاقات: "المصلحة والحكمة والعلة والأغراض والغايات والأهداف والمرامي والأسرار والمعاني والمراد وغير ذلك مما هو مبثوث في مصادره ومضانه"[1]، ومن هؤلاء العلماء:

-الآمدي[2]:قال: "المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين بالنسبة للعبد، لتعالي الربّ تعالى عن الضرر والانتفاع"[3].

-ابن تيمية[4]: الحكمة تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة[5]، وعبر عنها الإمام ابن القيم بقوله: "إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة

---

[1] نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشريعة، ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1421هـ/2001م، ض 15.

[2] الأمدي: هو علي بن أبي محمد السيف الثعلبي الأمدي شيخ المتكلمين في زمانه مصنف "الأحكام"، "الأبكار"، "المنتهى" و"مفاتح القرائح والتعليقة في الخلاف" ولد بآمد سنة 551هـ، تحنبل أولا ثم تحول شافعيا، وصحب ابن فضلان وبرع عليه في الخلاف وسمع الحديث من ابن شاشيل وغيره، وولي التدريس بالعزيزية بدمشق، ومن تلاميذه: القاضي صدر الدين بن سنى الدولة والقاضي محي الدين بن الزكي، توفي سنة 631هـ، ينظر: ابن الملقن أبو حفص عمر بن أحمد الشافعي المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح: أيمن نصر الأزهري، سيد مضي، ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م، ص 357.

[3] أبو الحسن بن سالم الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، لا.ط، بيروت، دمشق، لبنان، المكتب الإسلامي، د.ت، ج 3، ص 271.

[4] ينظر: ترجمته ص 10.

[5] أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، ط 1، لا.م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ/1986م، ص 141.

إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليس من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل"[1]، وبما أن الامام ابن القيم هو المعني بدراسته المقاصد عنده أذكر بعض مرادفات كلمة المقاصد التي عبر بها في بعض كتبه مستشهدا بكلامه:

أ-المقاصد: قال رحمه الله " والطرق أسباب ووسائل لا تُراد لِذواتها، وإنما المراد غاياتها والتي هي المقاصد"[2].

ب-الغايات: حيث قال "فهو سبحانه يوصل إلى الغايات الحميدة بالأسباب التي تكرهها النفوس وتشق عليها[3].

وقال أيضا "فأجلّ الغايات عبوديته وأفضل الوسائل إعانته فلا معبود يستحق العبادة إلا هو ولا معين على عبادته غيره فعبادته أعلى الغايات وإعانته أجل الوسائل"[4].

ج-المصلحة: قال" والشريعة جاءت بتقديم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة[5].

د-الحكم والمصالح وأسرار الشريعة: فقال "فلا يَعرف حكمته إلا من له معرفة بأسرار الشريعة وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح الكلية"[6].

فهذه بعض تلميحات العلماء الأوائل للمقاصد، ولعل سبب عدم وجود تعريف واضح أو محدد عندهم راجع إلى "انهم لم يكونوا يتكلفون ذكر الحدود ولا الاطالة فيها لأن

---

[1] ابن قيّم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ج 4، ص 284.

[3] ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، لا.ط، الرياض، مكتبة المعارف، د.ت، ج 2، ص 109.

[4] ابن قيم الجوزية، الصلاة وأحكام تاركها، لا.ط، المدينة المنورة، مكتبة الثقافة، د.ت، ص 144.

[5] ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، ط 1، الدمام، رمادى للنشر، 1418هـ/1997م، ج 1، ص265.

[6] ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، مرجع سابق، ج 2، ص 56.

المعاني كانت عندهم واضحة ومتمثلة في أذهانهم وتسيل على ألسنتهم وأقلامهم دون كدّ أو مشقة"[1].

أما عند العلماء المعاصرين فعُرّفت بعدة تعريفات منها:

-عرفها الطاهر بن عاشور فقال: "مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"[2].

-وعرفها علال الفاسي بقوله: "مقاصد الشريعة هي الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[3].

-وعرفها أحمد الريسوني فقال: "مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[4].

الفرع الثاني: تعريف العقيدة.

لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدّ وشدة وثوق وإليه ترجع فروع الباب كلها من ذلك: عقد البناء والجمع أعقاد وعقود، وعاقدته مثل عاهدته وهو العقد والجمع عقود، قال تعالى: **[أَوْفُوا بِالْعُقُودِ]**، (المائدة، 01)، والعقدُ عقد اليمين ومنه قوله تعالى **[وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ]**، (المائدة، 89)[5].

---

[1] يوسف أحمد محمد البدوي، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، لا.ط، الأردن، دار النفائس، د.ت، ص 45.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الطاهر الميساوي، ط 2، الأردن، دار النفائس، 1421هـ/2001م، ص 251.

[3] علال الفارسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط 5، لا.م، دار الغرب الإسلامي، 1993م، ص 7.

[4] أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط 4، لا.م، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، 1415هـ/1995م، ص 19.

[5] ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، لا.ط، لا.م، دار الفكر 1399هـ/1979م، ج 4، ص 86.

"وجمع العقيدة عقيدات وعقائد وهو ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله تعالى والمعتقد هو حكم لا يقبل الشك عند صاحبه كقولنا تختلف الشعوب في معتقداتها"[1].

وجاء في الصحاح تاج اللغة أن: "عَقَدَ: عقدتُ الحبل والبيع والعهد فانعقد، وعقدت الرُّبُ أي غلظَ"[2].

اصطلاحا: وهي على ضربين أحدهما عام والآخر خاص، فأما العام فعرف بما يلي:

أ–العقيدة: "هي ما يعتقده الشخص في قرارة نفسه ويعقد العزم عليه ويراه صحيحا سواءً أكان صحيحا في حقيقة الأمر أم باطلاً"[3].

ب–وقيل أيضا: "أنها حكم الذهن الجازم" فقول حكم الذهن: خرج به قول اللسان لأنه لا يعتبر عقيدة، إذ قد يقول الإنسان ما لا يعتقد وقول الجازم: خرج به الشك فإن الشاك لم يعتقد"[4].

ج–وقيل "هي الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد"[5].

–وأما بالمعنى الخاص (العقيدة الإسلامية) فعرفت بأنها:

---

[1] ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، ج 2، ص 1528.

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م، ج 2، ص 510.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط 4، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، 1422هـ/2001م، ج 1، ص 130.

[4] محمد صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، ط 1، الرياض، دار الوطن، 1426هـ، ص 75.

[5] محمد ابن عبد العزيز العقيل، العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، تخصص العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، 1430هـ، ص 3.

أ–هي الإيمان الجازم بالله عز وجل وما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته والإيمان الجازم بقضايا الغيب ومنها الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص من قضايا الاعتقاد وما أجمع عليه السلف والتسليم لله في الحكم والأمر والشرع ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والتحكيم والاتباع"[1].

ب–"التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق، وعن الكون والانسان والحياة، وعما قبل الحياة الدنيا وعما بعدها من الموت والبعث والنشور والعرض والحساب... والجنة والنار"[2].

الفرع الثالث: التعريف بالمصطلح المركب (مقاصد العقائد).

إن تعريف مقاصد العقائد تعريفا مركباً لم أقف عليه كتعريف مستقل في كتب المتقدمين ولعل أبرزها ما وقفتُ عليه في تعريف هذا المصطلح كان لباحثين أكاديميين معاصرين وهما:

–"هي ما يرمي الشارع الحكيم إلى تحقيقه من سلوكات علمية ومنهجية من وارد تشرب العقائد الإيمانية بما يعود على المؤمن بصلاح العاجل والآجل"[3].

وعرفها الآخر بقوله: "الغايات المستهدفة والنتائج والفوائد المرجوة من أركان الإيمان جملة، ومن وضع العقائد تفصيلا"[4].

---

[1] ناصر بن عبد الكريم العقل، مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ط 1، لا.م، دار الوطن، 1412هـ، ص 6.

[2] فهد زايد، محمد رمان، الوجيز في الثقافة الإسلامية-المسلم وتحديات العصر-، ط 1، الأردن، دار يافا العلمية، 2013م، ص 191.

[3] ينظر: عبد القادر بوطيب، مقاصد العقائد عند العز بن عبد السلام، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقيدة والأديان، تخصص عقيدة، 1434هـ/2013م، ص 29.

[4] ينظر: عبد الرؤوف تاج الدين صوان، مقاصد العقائد عند الشيخ الطاهر بن عاشور، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، تخصص عقيدة، 1438هـ/2018م، ص 50.

وسبب تأخير وجود تعاريف مستقلة لمصطلح مقاصد العقائد يرجع إلى أمرين إثنين وهما:

1-"كون هذا الميدان من العلم الشرعي في أطواره الأولى من التكوين، ولم يصل إلى مرحلة النضج إذ لا يزال الحديث عنه محتشماً، إما تهيّباً للخوض في هذا الجانب لتعلقه بطريق جديد.

2-وإما لقلة المعتني بهذا العلم أصلا"[1].

ومن خلال كلام ابن القيم عن المقاصد يمكن أن أَسْتَشِفَّ تعريفا له فأقول مستعينا بالله وحده أن:

مقاصد العقائد: هي الحكم والأسرار التي اشتملت عليها العقيدة الإسلامية لأجل تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد.

المطلب الثاني: نشأة علم مقاصد العقائد.

"إن مقاصد الاعتقاد باب من أبواب المقاصد كبقية الأبواب الأخرى قديم جديد، قديما بحَثَ فيه الأئمة وتحدثوا عنه بمصطلحات تختلف عن مصطلح "مقاصد العقائد" في الشكل ولكنها تتفق في المضمون وذلك كحديثهم عن الأسرار والحكم والمحاسن والمناقب التي تتعلق بالعقائد من إيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، إلى صفات الله تعالى وغير ذلك من وسائل الاعتقاد"[2].

[1] ينظر: عبد القادر بوطيب، مقاصد العقائد عند العز بن عبد السلام، المرجع السابق، ص 30.

[2] جاسر عودة، الاجتهاد في مقاصد العقائد حكم ابن عطاء الله السكندري نموذجا، جمعية المسلم المعاصر، ج 39، العدد 154، 2014م، ص 25.

ومن هنا يمكن القول إن نشأة علم مقاصد العقائد كانت مع نشأة مقاصد الشريعة –الأحكام–إذ أن العلماء قديما لما كانوا يكتبون في علل الأحكام ضمنوا كتاباتهم تعليل العقائد ومن هؤلاء العلماء:

الحكيم الترمذي[1]: الذي ذكر في كتابه إثبات العلل الشرعية المقصد والعلة من التوحيد فقال "صيّر الله تبارك وتعالى اسمه هذه الكلمة عصمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، فأما الدنيا فحرّم الدم والعرض والمال، وأما في الآخرة فإن كان مسيئا فمر على حد النقمة، فنالته ألسنة النار وشرورها ولهبها ونوديت النار أن لا سبيل لك على لسانه الذي كان مدرجه توحيديا"[2]،

وأما صاحب كتاب محاسن الشريعة **القفال الشاشي**[3]: فقد ذكر عدة تلميحات عن المقاصد العقدية ومنها قوله "فهكذا الشرائع فيما يظهر من وجه الحكمة في جملها وأصولها ويخفى منه في تقصيدها وأصولها"[4]، وقال أيضا "وفي ابتعاث الرسل من الحكمة والمصلحة وجوه كثيرة..."[5].

---

[1] الحكيم الترمذي: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشير، باحث صوفي عالم بالحديث وأصول الدين، حدّث ودرس بنيسابور له مصنفات كثيرة منها "نوادر الأصول في أحاديث الرسول-الفروق-غرس الموحدين-الرياضة وأدب النفس-الصلاة ومقاصدها" قيل إنه اتهم باتباع الطريقة الصوفية الإشارات وطرق الكشف، نفي من ترمذ بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها فشهدوا عليه بالكفر، توفي نحو 320هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 6، ص 272.

[2] أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي، إثبات العلل، تح: خالد زهري، ط 1، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998، ص80

[3] القفال الشاشي: هو الإمام الفقيه الأصولي اللغوي عالم خرسان، أبوبكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير، إمام وقبة بما وراء النهر قال الحاكم: كان أعلم أهل ما وراء النهر بالأصول وأكثرهم رحلة في طلب الحديث سمع من أبا بكر بن خزيمة وابن جرير الطبري، له مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة، وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر، توفي 365هـ، ينظر: محمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، لا.ط، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ/2006م، ج 12، ص 306.

[4] ينظر: أبوبكر محمد بن إسماعيل الشاشي، محاسن الشريعة، تح: أبو عبد الله محمد علي سمك، ط 1، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م، ص 31.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 34.

وذكر **الفيلسوف العامري**[1] في كتابه الإعلام بمناقب الإسلام جملة من المقارنات في العقيدة بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرى المذكورة في قوله تعالى **[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...]**، (الحج، 17) وراح يبحث في حكم وأسرار عقائد الإسلام كالإيمان بالله والرسل والملائكة والمعاد ولهذا يقول "إن كتابه مشتمل على جمل ما اختص به الإسلام من المناقب العلية ليعلم الناظر فيه أنه بالحري أن يكون ناسخا للأديان كلها وأن يكون ثباته أبديا لا يرد النسخ عليه"[2]

وأما **الإمام الغزالي**[3] الذي جاء من بعدهم فقد تميز بالرؤية المقاصدية الدقيقة مع تصريحاته الواضحة الدلالة عن المقاصد، فقال "إنا نعلم بشواهد الشرع وأنواع البصائر جميعا أن مقصد الشرائع كلها سياق الخلق إلى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وأنه لا وصول لهم إلى ذلك إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسله وإليه الإشارة بقوله تعالى: **[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]**، (الذاريات، 56) أي ليكونوا عبيد لي ولا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية"[4]، وقال أيضا: "فهذا حكم العقيدة التي تعبّد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فأما إزالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ما هي عليه وإدراك الأسرار التي يترجمها ظاهر ألفاظ هذه

---

[1] العامري: هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أبي ذر يوسف العامري النيسابوري، من كبار الفلاسفة المسلمين في القرن الرابع هجري، ولد بمدينة نيسابور في مطلع القرن الرابع هجري، عاش حياة حافلة بالعلم والتدريس والتأليف والترحال العلمي بين الخواطر الثقافية الكبرى للعالم الإسلامي آنذاك، وينتمي العامري انتماءا فكريا وفلسفيا إلى مدرسة أستاذه الكندي، توفي 381هـ، ينظر: أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، تح: أحمد عبد الحميد غراب، ط 1، الرياض، دار الأصالة، 1408هـ/1988م، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 24

[3] الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة الإسلام اشتهر بالفلسفة والتصوف ولد في طابران في قصبة طوس بخرسان سنة 450هـ، رحل إلى العديد من البلدان كنيسابور وبغداد والحجاز، من كتبه "مقاصد الفلاسفة-الاقتصاد في الاعتقاد-المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى-تهافت الفلاسفة"، توفي سنة 505هـ، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 7، ص 22.

[4] أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج 4، ص 19.

العقيدة فلا مفتاح له إلا بالمجاهدة وقمع الشهوات والإقبال بالكلية على الله تعالى، وملازمة الفكر الصائب عن شوائب المجادلات"[1].

وبعدها جاء سلطان العلماء العز بن عبد السلام[2] الذي كثرت كتاباته في هذا الباب ومنها ما ذكره عن مصالح الايمان بالله عز وجل في كتابه العظيم "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" فقال: "وقد سُئل النبي عليه الصالة والسلام: أي الأعمال أفضل فقال: إيمان بالله، قيل ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم أي؟ قال: حج مبرور"[3]، "جَعَل الايمان أفضل الأعمال لجلبه لأحسن المصالح ودرئه لأقبح المفاسد، مع شرفه في نفسه وشرف متعلقه ومصالحه ضربان: أحدهما عاجلة وهي إجراء أحكام الإسلام وصيانة النفوس والأموال والحُرم والأطفال، والثاني: آجلة وهو خلود الجنان ورضا الرحمان"[4]

وأما الإمام **الطوفي**[5] فقد ألّف رسالة في مراعاة المصلحة وبيّن فيها مراعاة الله عز وجل لخلقه عموما وخصوصا فقال: "فلا شك أن عند كل ذي عقل صحيح أن الله عز وجل راعى مصلحة خلقه عموما وخصوصا، أما عموما ففي مبدئهم ومعاشهم، واما خصوصا فرعاية مصلحة العباد السعداء حيث هداهم السبيل ووفقهم لنيل الثواب الجزيل

---

[1] أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، مرجع سابق، ج 1، ص 54.

[2] العز بن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتّبة الاجتهاد، ولد سنة 577هـ في دمشق ونشأ فيها تولى الخطابة بالجامع الأموي والتدريس بزاوية الغزالي، صاحب مصنفات كثيرة منها : "التفسير الكبير، الإلمام في أدلة الأحكام"، توفي بالقاهرة سنة 660هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 21.

[3] رواه أبو الحسن مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، رقم الحديث83، ج1، ص 88.

[4] العز بن عبد السلام قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: عبد الرؤوف سعد، لا.ط، القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية، 1414هـ/1991م، ج1، ص 54.

[5] الطوفي: هو أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، فقيه حنبلي ولد بقرية طوف سنة 657هـ، زار عدة مدن لطلب العلم كبغداد ودمشق وله عدة مصنفات "كبغية السائل في أمهات المسائل-الرياض النواظر في الأشباه والنظائر-الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة"، توفي بفلسطين سنة 716هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 3، ص 127.

في خير مقيل (وعند التحقيق) إنما راعى مصلحة العباد عموما حيث دعا الجميع إلى الإيمان الموجب لمصلحة العباد ولكن بعضهم فرط بعدم الإجابة بدليل قوله سبحانه وتعالى: **[وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ]**، (فصلت، 17)"[1]، وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد اهتم بالعقيدة أيما إهتمام وكثرت مؤلفاته في هذا المجال مبرزا فيها أهم حكمها وأسرارها ومراميها وخيرُ دليل على ذلك ما ذكره في مجموع الفتاوى فقال: "فالمقصود أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الله: إسم جامع لكلماته التي تضمنها كتابه وهكذا قال تعالى: **[لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...]**، (الحديد، 25)، فالمقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله وحقوق خلقه"[2].

وأما تلميذه ابن القيم فكانت كتبه مليئة بالحكم والأسرار الشرعية عموما والعقدية خصوصا ومن ذلك ما جاء في كتابه مدارج السالكين تحت فصل سر العبودية وغايتها وحكمتها قوله: "فأعلم ان سر العبودية وغايتها وحكمتها إنما يطلع عليها من عرف صفات الرب عز وجل ولم يعطلها، وعرف معنى الإلهية وحقيقتها ومعنى كونه إلها، بل هو الإله الحق وكل إليه سواه فباطل، بل أبطل الباطل، وأن حقيقة الإلهية لا تنبغي إلا له، وأن العبادة موجب إلهيته وأثرها ومقتضاها وارتباطها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والأصوات بالسمع والإحسان بالرحمة فمن أنكر حقيقة الإلهية ولم يعرفها كيف يستقيم له معرفة حكمة العبادات وغاياتها ومقاصدها وما شرعت لأجله؟"[3].

---

[1] ينظر: سليمان الطوفي، رسالة في مراعاة المصلحة، تح: أحمد بن عبد الرحيم السائح، ط 1، لا.م، الدار المصرية اللبنانية، 1413هـ 1993م، ص 33.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد قاسم، لا.ط، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد، 1416هـ/1995م، ج 28، ص2633.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج 1، ص 118.

وعلى هذا النسق جرى العديد من العلماء بعد ابن القيم –رحمه الله–في ذكر مقاصد العقائد وإن لم تكن السبب الرئيس في مؤلفاتهم ولكن نجد فيها بيان مقاصد العقائد بإشارات وتلميحات، كما أن المعاصرين أيضا لم يفردوا هذا العلم بالتصنيف المستقل ويبرزوا فيه نشأته سوى بعض البحوث الأكاديمية التي ذكرت نشأة هذا العلم.

المطلب الثالث: إثبات المقاصد في العقائد.

في هذا المطلب ان شاء الله تعالى سأبين أن للعقائد مقاصد بخلاف من يظن أن المقاصد خاصة بالأحكام فقط ولهذا قيل" إن من القصور الكبير اعتقاد أن مقاصد الشريعة خاصة بالفقه وحده، ذلك ان هذا الاعتقاد يتولد عنه تصور اختصار الدين في الفقه فقط، مع أن الدين أعمق وأوسع من أن يختصر في الفقه، ويتولد عنه كذلك تصور ان الأبواب الأخرى في الدين كالعقائد والأخلاق لا علاقة لها بالمقاصدية وهو خطأ كذلك ذلك أن كل باب من أبواب الدين لم تراع مقاصد الشارع فيه لن يؤدي بحال من الأحوال إلى حقيقة الكمال الإنساني التي هي مراد الشارع"[1]، ومن خلال هذا الكلام تظهر لنا مسألة عظيمة ألا وهي مسألة الحكمة والتعليل في أفعال الله عز وجل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–عن هذه المسألة مبينا متعلقاتها: "وهذه المسألة من أجلّ المسائل الكبار التي تكلم فيها الناس وأعظمها شعوبا وفروعا وأكثرها شُبهاً ومحارات فإن لها تعلقا بصفات الله تعالى وبأسمائه وأفعاله وأحكامه من الأمر والنهي والوعد والوعيد وهي داخلة في خلقه وامره فكل ما في الوجود متعلق بهذه المسألة... وقد تكلم الناس في تعليل الأحكام الشرعية والامر والنهي كالأمر بالتوحيد والصدق والعدل والصلاة والزكاة والصيام والحج والنهي عن الشرك والظلم والفواحش، هل أمر بذلك لحكمة ومصلحة وعلّة اقتضت ذلك؟ أم ذلك لمحض المشيئة وصرف الإرادة؟[2].

---

[1] نور الدين أبو لحية، مقاصد العقائد وسبل تحصيلها، مجلة المنهاج، العدد 63، 1432هـ/2011م، ص 137-138.

[2] ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج 8، ص 82.

ويجيبنا على هذا تلميذه ابن القيم بمثل ما أجاب هو فقال: " أن الله سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثاً ولا لغير معنى ومصلحة وحِكمُهُ هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل وقد دل على كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها"[1]، ويقول أيضا رحمه الله مثبتا حكمته سبحانه وتعالى في أفعاله: "ولو ذهبنا نذكر ما يطّلع عليه أمثالنا من حكمة الله في خلقه وأمره لزاد ذلك إلى عشرة ألاف موضع مع قصور أذهاننا ونقص عقولنا ومعارفنا وتلاشينا وتلاشي علوم الخلائق جميعهم في علم الله كتلاشي ضوء السراج في عين الشمس وهذا تقريب وإلا فالأمر فوق ذلك"[2].

"ولم تكن أقوال الإمام ابن القيم –رحمه الله–في إثبات الحكمة من أفعال الله عز وجل بدعاً من القول بل سبقه إليه العديد من العلماء الأجلاء"[3] ومنهم أبو حامد الغزالي الذي قال "إن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا وفيه حكمة ولا خلق شيئا إلا وفيه نعمة إما على جميع عباده أو على بعضهم"[4]، ووافقهم على ذلك أيضا العلماء من بعده[5] ومنهم الإمام

---

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لا.ط، بيروت-لبنان، دار المعرفة، 1398هـ/1978، ص 190

[2] ابن قيم الجوزية، شفاء العليل، مرجع سابق، ص 205.

[3] ينظر: محمد بن الحسن الحجوري، الفكر الإسلامي في تاريخ الفكر الإسلامي، ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م، ج 1، ص 385، وينظر: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط 1، لا.م، دار الكتبي، 1414هـ/1994م، ج 7، ص 161.

[4] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج 4، ص128، وينظر: ص117.

[5] ينظر: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، مرجع سابق، ج 7، ص 158، وينظر: محمد طاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 179، وينظر: أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، بيروت، إحياء التراث العربي، 1418هـ، ج 4، ص 203.

الشاطبي[1] الذي قال في مقدمة كتابه الموافقات "ولنقدم قبل الشروع في المطلوب مقدمة كلامية مسلّمة في هذا الموضع: وهي أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا وهذه دعوى لابد من إقامة البرهان عليها صحة أو فسادا وليس هذا موضع ذلك"[2].

وبعد تقرير ابن القيم واثباته للحكم الإلهية والعلل والغائية ردّ كغيره من العلماء على من أنكر ذلك فقال: " ومن أعجب العجب أن تسمح نفس بإنكار الحكم والعلل الغائية والمصالح التي تضمنتها هذه الشريعة الكاملة التي هي من ادل الدلائل على صدق من جاء بها وأنه رسول الله حقا صلى الله عليه وسلم ولو لم يأت بمعجزة سواها لكانت كافية شافية فإن ما تضمنته من الحكم والمصالح والغايات الحميدة والعواقب السديدة شاهدة بأن الذي شرعها وأنزلها أحكم الحاكمين... فكيف يرضى أحد لنفسه إنكار ذلك وجحده؟ وإن تجمّل واستحى من العقلاء قال: ذلك أمر ثقافي غير مقصود بالأمر والخلق وسبحان الله كيف يستجيز أحد أن يظن برب العالمين واحكم الحاكمين أن يعذب كثيرا من خلقه أشد العذاب الأبدي لغير غاية ولا حكمة ولا سبب وإنما هو محض مشيئة مجردة عن الحكمة والسبب وهل هذا إلا من أُسوء الظن بالرب تعالى! وكيف يستجيز أن يظن بربه أنه أَمَرَ ونهى وأباح وحرّم، وأحب وكره، وشرع الشرائع وأمر بالحدود لا لحكمة ولا لمصلحة يقصدها! بل ما ثم إلا لمشيئة محضة رجحت مثلا على مثل بغير مرجح وأي رحمة تكون في هذه الشريعة وكيف يكون المبعوث بها رحمة مُهداة للعالمين لو كان الأمر كما يقول النفاة"[3].

---

[1] الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ من أهل غرناطة أحمد أئمة المالكية، له عدة مصنفات منها: "الاعتصام في أصول الفقه وأصول النحو-الافادات والانشادات-كتاب المجالس في شرح كتاب البيوع من صحيح البخاري، توفي سنة 790هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 1، ص 75.

[2] إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط 1، لا.م، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م، ج 2، ص 9.

[3] ابن قيم الجوزية، شفاء العليل، مرجع سابق، ص 205.

"ومن خلال كلام ابن القيم هذا يتبين موقف السلف من الحكمة والتعليل، وذلك أفعاله تعالى لا تكون إلا لحكم وعِللٍ وغايات حميدة وأنه مما ينافي في كماله ورحمته وحكمته أن تكون أفعاله وأحكامه بمحض المشيئة والإرادة، كما يقول النفاة ويقصد بهم "الجهمية"[1] و"الأشاعرة"[2]"[3].

وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية الاتفاق على ذلك بين جماهير المسلمين فقال "وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم: بل هو حكيم في خلقه وأمره والحكمة ليست مطلق المشيئة إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيما، ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى محمودة ومذمومة، بل الحكمة تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة، والقول بإثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة فقط، بل هو قول جماهير المسلمين من أهل التفسير، والفقه والحديث والتصوف والكلام وغيرهم"[4].

وبعد عرضي لكلام ابن القيم وتقرير مذهبه في إثبات الحكم الإلهية والعلل الغائية يمكن القول بأن مسألة أفعال الله عز وجل تعتبر بابا من أبواب المقاصد الشرعية عموما

---

[1] الجهمية: أحد الفرق الكلامية التي لا تنتسب للإسلام لها مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في الإيمان في صفات الله تعالى وأسمائه وترجع نسبتها إلى الجهم بن صفوان الترمذي المتوفى سنة 130هـ، وقيل 132هـ، من عقائدهم: إنكار جميع الأسماء والصفات، القول بالجبر والإرجاء، إنكار الكثير من أمور اليوم الآخر كالصراط والميزان ورؤية الله عز وجل وعذاب القبر، ينظر: غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، مرجع سابق، ج 3، ص 1131-1137.

[2] الأشاعرة: فرقة كلامية كبرى تنتسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة 324هـ، ظهرت في القرن الرابع وما بعده بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة أخذها الأشعري عن ابن كلّاب تدور على مسألة كلام الله عز وجل وأفعاله الاختيارية مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والارجاء ثم تطورت (الأشاعرة) وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن (عصر الايجي) وما بعده فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، ينظر: ناصر عبد الكريم العقل، الفرق الكلامية، ط 1، الرياض، دار الوطن، 1422هـ/2001م، ص 49.

[3] محمد ربيع هادي المدخلي، الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة بمكة المكرمة، قسم الدراسات العليا، 1398هـ/1978م، ص 39.

[4] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، مرجع سابق، ج 1، ص 141.

والعقائد خصوصا، إذ لا يمكن ولوج هذا الباب إلا بمفتاح الحكمة والتعليل كما أن هذا الأخير "شكّل الأساس الضروري لنشوء علم المقاصد وتطوره وصياغته واكتماله"[1].

المطلب الرابع: فوائد العلم بمقاصد العقائد.

يعتبر لفظ الشريعة لفظ عام يشمل جميع أبواب الدين لذا فإن الناظر إلى مقاصد الشريعة ناظر بالضرورة في مقاصد العقيدة "لذلك ينبغي على ما نرى أن يكون مصطلح مقاصد الشريعة شاملا لمقاصد الدين عقيدةً وشريعة"[2]، وعليه يمكن سرد بعض فوائد مقاصد العقائد كالآتي:

1-تزيد المؤمن إيمانا بكمال الله سبحانه وتعالى ومن ثم تزيده إيمانا بكمال الشريعة وأنها مصلِحة لكل زمان ومكان[3]، يقول ابن القيم -رحمه الله- وهذا شأن الحكيم اللطيف الخبير البر المحسن وإذا تأملت شرائع دينه التي وضعها بين عباده وجدتها لا تخرج عن تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان وإن تزاحمت قدم أهمها وأجلها وإن فاتت أدناهما، وتعطيل المفاسد الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان، وإن تزاحمت عطل أعظمها فسادا باحتمال أدناهما وعلى هذا وضع أحكم الحاكمين شرائع دينه دالة عليه شاهدة له بكمال علمه وحكمته ولطفه بعباده وإحسانه إليهم"[4].

2-أن من يتعلم هذا العلم يعرف المنهج الشرعي الصحيح الذي تعرف به مرادات الله سبحانه وتعالى ومن ثم يعرف المناهج الفاسدة التي تنسب بها بعض المقاصد إلى الشرع،

---

[1] نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشريعة، مرجع سابق، ص 49.

[2] عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص 15.

[3] سليمان الرحيلي، الطريق القاصد إلى معرفة مبادئ علم المقاصد، ص 176، بحث منشور على شبكة الانترنت: Feqhweb.com، تاريخ التصفح: 2020/04/04.

[4] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لا.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج 2، ص 22.

وضبط الطريق الصحيح لمعرفة المقاصد من أهم ما ينبغي أن يهتم به"[1]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وجلب المنفعة يكون في الدنيا وفي الدين...وهذا فصل عظيم ينبغي الاهتمام به فإن من جهته حصل في الدين اضطراب عظيم وكثير من الأمراء والعلماء والعبّاد رأوا مصالح فاستعملوها بناءاً على هذا الأصل وقد يكون منها ما هو محظور في الشرع ولم يعلموه وكثير منهم من أهمل مصالح يجب اعتبارها شرعا بناءا على أن الشرع لم يُرد بها ففوّت واجبات ومستحبات أو وقع في محظورات ومكروهات وقد يكون الشرع ورد بذلك ولم يعلمه"[2].

3–أن العلم بقاصد العقائد "يرسّخ العقيدة الإسلامية في قلب المسلم ويعمّق معانيها ويعمق حبّها أيضا مما يكون لديه القناعة الكافية في الالتزام بأحكامها التي تضمن له كل الخير والمصلحة وتدفع عنه كل شر وفساد"[3]، ومن هنا يمكن القول بأن الذي يعتبر المقاصد في خطاب الشارع ليس كالذي يتعامل مع ظواهر النصوص وفي هذا يقول ابن القيم "وما مثل من وقف مع الظواهر والألفاظ ولم يراع المقاصد والمعاني إلا كمثل رجل قيل له لا تسلّم على صاحب بدعة، فقبّل يده ورجله ولم يسلّم عليه"[4].

4–أن معرفة مقاصد العقائد "تعطي المسلم المناعة الكافية ضد الغزو الفكري والعقَدي والتيارات المتوردة والمبادئ البرّاقة والدعوات الهدّامة التي يستتر أصحابها وراء دعايات

[1] سليمان الرحيلي، الطريق القاصد إلى معرفة مبادئ علم المقاصد، المرجع السابق، ص 177.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج 11، ص 344.

[3] سميح عبد الوهاب الجندي، أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم، ط 1، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1429هـ/2008م، ص 102.

[4] ابن قيّم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مرجع سابق، ج 3، ص 94.

كاذبة وشعارات خادعة ويبذلون جهدهم لإخفاء معالم الشريعة، وتشويه معالمها والإفتراء عليها وإلصاق الشُّبه والأضاليل بها"[1].

5-"تحقيق العبودية لله عز وجل التي هي الغاية من خلق العباد قال تعالى: **[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]**، (الذاريات، 56)"[2]، يقول ابن القيم "فأعلم أن سر العبودية وغايتها وحكمتها إنما يطّلع عليها من عرف صفات الرب عز وجل ولم يعطلها وعرف معنى الإلهية وحقيقتها"[3].

6-"أن من يعرف المقاصد يعرف مراتب المصالح في ذاتها ومراتب المفاسد في ذاتها ومراتب المصالح والمفاسد عند تزاحمها فيحصل منه الامتثال للشرع على الوجه الذي يريده الله"[4]، يقول ابن تيمية -رحمه الله-"والمؤمن ينبغي له أن يعرف الشرور الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنّة كما يعرف الخيرات الواقعة ومراتبها في الكتاب والسنّة فيفرق بين أحكام الأمور الواقعة الكائنة والتي يُراد إيقاعها في الكتاب والسنّة ليقدّم ما هو أكثر خيرا وأقل شرا على ما هو دونه ويدفع أعظم الشرين باحتمال أدناهما ويجتلب أعظم الخيرين بفوات أدناهما فإنّ من لم يعرف الواقع في الخلق والواجب في الدين لم يعرف أحكام الله في عباده، وإذا لم يعرف ذلك كان قوله وعمله بجهل ومن عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"[5].

7-"أن معرفة مقاصد الشارع تكون أدعى للتسليم والقبول للأوامر والنواهي وتزيد النفس طمأنينة لهذه الشريعة، والنفس مجبولة على التسليم للحكم الذي عرفت حكمته والمراد منه،

---

[1] يوسف أحمد البدوي، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، مرجع سابق، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 118.

[4] سليمان الرحيلي، الطريق القاصد، مرجع سابق، ص 177.

[5] ابن تيمية، جامع الرسائل، تح: محمد رشاد سالم، ط 1، الرياض، دار العطاء، 1422هـ/2001م، ج 2، ص 305.

وإذا تأملنا نصوص الكتاب والسنّة وجدناها مليئة بذكر المقصود من الامر والنهي ليكون أبلغ في نفوس المخاطبيْن، كما في قوله تعالى [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**]، (الأنفال، 24)، وقوله تعالى [**اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ**]، (الشورى، 47)"[1]

[1] ينظر: سليمان الرحيلي، الطريق القاصد، المرجع السابق، ص 177.

المبحث الثالث: نماذج من مقاصد العقائد في الإلهيات عند ابن القيم.

مطلب تمهيدي: مدخل عام لموضوع المبحث.

المطلب الأول: نماذج من مقاصد توحيد المعرفة والإثبات.

المطلب الثاني: نماذج من مقاصد توحيد القصد والطلب.

المبحث الثالث: نماذج من مقاصد العقائد في الإلهيات عند ابن القيّم.

في هذا المبحث ان شاء الله تعالى سأتطرق لبيان المقاصد الإلهية عند ابن القيّم وذلك من خلال المطلبين الأخيرين أما المطلب الأول فهو مطلب تمهيدي موضِّح لبعض الإشكالات التي قد ترد لاحقا.

مطلب تمهيدي: مدخل عام لموضوع المبحث.

قسّمت هذا المطلب إلى فرعين أساسيين فالأول عرّفت فيه بعض المصطلحات الخاصة بالمبحث ككل والفرع الثاني كان تعليلا للتقسيم العقدي المقاصدي الذي اعتمدته وهما كالآتي:

الفرع الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

أولا: الإلهيات.

لغة: "أصله إله من إله الآهة بمعنى عبد عبادة والإله بمعنى المعبود المطلق حقا أو باطلا"[1] والصواب أن المراد هو الإله الحق "الله" "وأصله إلاه على فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود"[2].

اصطلاحا: "هي كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته"[3].

---

[1] ينظر: القاضي أحمد نكري، دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1421هـ/2000م، ص 10.

[2] ينظر: اسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج 6، ص 2223، وينظر: زين الدين الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، 1420هـ/1999م، ص 20.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، لا.ط، دار الدعوة، لا.م، د.ت، ج 1، ص25، وهذا ما وقفت عليه من خلال بحثي لتعريف الإلهيات.

ثانيا: توحيد المعرفة والإثبات:

ويراد به "توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وسمي بتوحيد المعرفة: لأن معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله.

والإثبات: أي ثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات والأفعال"[1]، هذا اجمالا أما تفصيلا فالمراد بتوحيد المعرفة أي (توحيد الربوبية): "هو الاعتقاد الجازم بأن الله جل جلاله ربّ كل شيء ومالكه وخالقه ومدبر أمره ورازقه وأنه وحده الذي ينفع ويضر ويحي ويميت وأنه سبحانه المتصرف بهذا الكون وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"[2] يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله– "توحيد الربوبية هو المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر"[3]، وقد دلّت على هذا النوع من التوحيد عدة أدلة في كتاب الله عز وجل منها: قوله تعالى **[اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ]**، (الزمر، 62)، وقوله تعالى: **[وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ]**، (لقمان، 25)، وقوله تعالى: **[وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ]**، (الزخرف، 87)، وقوله تعالى: **[قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ]**، (يونس، 31).

ولهذا نقول " أن توحيد الربوبية الذي أقر به المسلم والكافر وقرره أهل الكلام في كتبهم لا يكفي وحده بل هو الحجة عليهم كما بيّن ذلك سبحانه في كتابه في عدة مواضع"[4].

---

[1] مجموعة من العلماء، بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.dorar.net، تاريخ التصفح: 2020/04/29.

[2] علي محمد الصلّابي، الايمان بالله جلّ جلاله، ط 1، دار ابن كثير، سوريا، د.ت، ص 58.

[3] ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد ، لا.ط، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، د.ت، ج 4، ص 132.

[4] ينظر: ابن قيّم الجوزية، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ج 1، ص 30.

والمراد بتوحيد الإثبات أي (توحيد الأسماء والصفات): "هو إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله وذلك بإثبات ما اثبته ونفي ما نفاه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل"[1]، يقول ابن القيم عن هذا القسم من أقسام التوحيد "لا يستقر للعبد قدم في المعرفة –بل ولا في الايمان– حتى يؤمن بصفات الربّ جل جلاله ويعرفها معرفة تخرجه عن حد الجهل بربّه فالإيمان بالصفات وتعريفها: هو أساس الإسلام والإيمان وثمرة شجرة الإحسان، فمن جحد الصفات فقد هدّم أساس الإسلام والإيمان وثمرة شجرة الإحسان فضلا على أن يكون من أهل العرفان، وقد جعل الله سبحانه وتعالى منكر صفاته مسيء الظن به وتوعده بما لم يتوعد به غيره من أهل الشرك والكفر والكبائر فقال تعالى: [**وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ، وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ**]، (فصلت، 23)، فأخبر سبحانه أن انكارهم هذه الصفة من صفاته من سوء ظنهم به"[2]، ويقول ابن تيمية عنه "فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفيا واثباتا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم من طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه –مع ما أثبته من الصفات– من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله ذمّ الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: [**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**]، (الأعراف، 180)، فطريقتهم تتضمن اثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقين إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى:

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول الثلاثة، ط 3، دار الثريا، عنيزة المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م، ص 40.

[2] ينظر: ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 3، ص 324.

[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]، (الشورى، 11)، ففي قوله تعالى ليس كمثله شيء رد للتشبيه وقوله "وهو السميع البصير" رد للإلحاد والتعطيل"[1].

ثالثا: توحيد القصد والطلب.

"ويراد به الألوهية وسمي بتوحيد القصد والطلب لأن العبد يتوجه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله وحده رغبة ورهبة ويقصد بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته"[2]، هذا إجمالا أما تفصيلا فالمراد بتوحيد القصد والطلب (توحيد الألوهية):

هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادات وإخلاصها له وحده لا شريك له ظاهرا وباطنا وهو توحيد الله بأفعال العباد ويسمى توحيد العبادة لأن الألوهية والعبودية بمعنى واحد"[3].

وقد دلّت على هذا القسم من أقسام التوحيد عدة أدلة منها:

قوله تعالى: [**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**]، (الذاريات، 56)، وقوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**]، (البقرة، 21)، وقوله: [**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**]، (الأنبياء، 25).

[1] ابن تيمية، التدمرية، تح: محمد بن عودة السعوي، ط 6، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/2000م، ص 08.

[2] مجموعة من العلماء، تحت إشراف علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، بحث منشور على شبكة الانترنت، مرجع سابق.

[3] علي محمد الصلابي، الإيمان بالله جل جلاله، مرجع سابق، ص 99.

ومن السنّة حديث معاذ[1] رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي على حمار يقال له عُفير فقال: [**يا معاذ، أتدري ما حقّ الله على العباد؟ وما حقّ العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ حقَّ الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يُشركوا به شيئًا، وحقَّ العباد على الله عزّ وجل أن لا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا، قلت: يا رسول الله، أفلا أُبشر الناس؟ قال: لا تُبَشِّرهم فيتَّكلوا**][2]

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله– في معرض كلامه عن هذا النوع من التوحيد "هو ملجأ للطالبين ومفزع الهاربين ونجاة المكروبين، وغيّاث الملهوفين، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع"[3]، ويقول أيضا " توحيد الإلهية هو الفارق بين المشتركين والموحدين"[4] لكونه " التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب وعليه الثواب والعقاب والشرائع كلها تفاصيله وحقوقه وهو توحيد الإلهية والعبادة وهو الذي لا سعادة للنفوس إلا بالقيام به، علما وعملا وحالا، وهو أن يكون الله وحده أحب إلى العبد من كل ما سواه وأخوف عنده من كل ما سواه"[5].

الفرع الثاني: سبب إيراد التقسيم الثنائي للتوحيد.

لقد تنوعت أقسام التوحيد لدى العلماء فمنهم من أجْمل وقسمها إلى قسمين ومنهم من فصّل وقسمها إلى ثلاثة أقسام ولعل "سبب هذا التنوع هو اختلافهم في زاوية التقسيم

---

[1] معاذ: هو أبو عبد الرحمان معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ، أسلم وهو فتى، وآخى النبي بينه وبين جعفر بن أبي طالب وشهد العقبة مع الأنصار السبعين وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، يقول عمر رضي الله عنه (لولا معاذ لهلك عمر)، ينوه بعلمه، توفي رحمه الله بناحية الأردن سنة 18هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 7، 258.

[2] رواه محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تح محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط1,دار طوق النجاة،لام،1422ه، رقم الحديث6267، ج8، ص60

[3] ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، مرجع سابق، ج 2، ص 135.

[4] ينظر: ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 2، ص 135.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج 3، ص 369.

وجهته، فمن نظر إلى التوحيد من جهة الله عز وجل، وتعلقه به سبحانه وتعالى فإنه بهذا الاعتبار ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات"[1].

"وهذه التقسيمات متداولة في كلام أهل العلم قديما"[2] وحديثا، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان " وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: توحيد في ربوبيته وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء، الثاني: توحيده جل في علاه في عبادته، الثالث: توحيده جل في علاه في أسمائه وصفاته"[3].

"ومن نظر إلى التوحيد من جهة العبد فأحيانا يطلب منه مجرد العلم والمعرفة بعقيدة التوحيد وأحيانا يطلب منه توحيد القصد والإرادة وإخلاص العبادة لله فهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى: –توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في القصد والطلب"[4]، وهذا القسم من التوحيد أيضا متداول في كتب أهل العلم وممن صرح به من العلماء الإمام ابن القيم –رحمه الله– فقال: "وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في المطلب والقصد، فالأول: حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه، وصفاته، وأفعاله وعلوّه فوق سماواته على عرشه وتكلمه لمن شاء من عباده،

---

[1] علي محمد الصغير وآخرون، مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، دراسة أصولية مقاصدية، مجلة القلم، العدد 16، مارس 2020، ص 365.

[2] "تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام جاء في عبارات المتقدمين من أئمة الحديث والأثر، فجاء عن أبي جعفر الطريفي تفسيره وفي غيره من كتبه، وفي كلام ابن بطة، وفي كلام ابن مندة وفي كلام ابن عبد البر، وغيرهم من أهل العلم من أهل الحديث والأثر"، ينظر: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية، ط 1، دار المودة، لا.م، 1431هـ/2011م، ج 1، ص 43، وينظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، ط 1، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، 1418هـ، ج 1، ص 27.

[3] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، لا.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1415هـ/1995م، ج 3، ص 17.

[4] علي محمد الصغير وآخرون، مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، مرجع سابق، ص 354.

وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه، وقد أفصح القرآن على هذا النوع جدّ الإفصاح، والثاني: مثل ما تضمنته سورة **[قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ]**، (الكافرون، 01)، وقوله تعالى: **[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا]**، (آل عمران، 64)، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد"[1]، "ووافق الإمام ابن القيم على هذا التقسيم عدة علماء"[2]، ومنهم ابن أبي العز الحنفي[3] –رحمه الله– إذ يقول بقول ابن القيم " ثم أن التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة وتوحيد في الطلب والقصد"[4].

وهذه التقسيمات التي ذكرتها هي "تقسيمات استقرائية درج عليها أهل العلم قديما وحديثا ليَسهل فهمها والعمل بها، كما درج أهل العلم على تقسيم الدين إلى أصول وفروع، والفقه إلى عبادات ومعاملات ونحوها، كما درج أهل اللغة على تقسيم الكلام إلى إسم وفعل وحرف مع أن العرب لم تقل ذلك وهذا من باب الاصطلاح ليقرب الفهم ويسهل الادراك"[5]، وكلا التقسيمين المذكورين يعتبران مختلفان ظاهرا ولكن اختلافهم هذا من قبيل اختلاف التنوع وليس اختلاف التضاد لأن المعنى المراد بيانه ثابت عند كليهما ومن هنا يمكن القول " أن التقسيمات اللفظية لأنواع التوحيد، وأنواع الشرك، لا يشترط أن تتحد فيها عبارات المصنفين، وليست من مسائل الانكار والتخطئة مادام أن الحقيقة والمضمون

---

[1] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 3، ص 417.

[2] ينظر: حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول بشرح علم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر، ط 3، دار ابن القيم، الدمام-السعودية، 1415هـ/1995م، ج 1، ص 98، وينظر: محمد بن علي الشوكاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تح: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط 1، مطبعة سفير الرياض، 1424هـ، ج 1، ص 50.

[3] ابن أبي العز الحنفي: هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي الفقيه، ولد 731هـ، كان قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق له عدة كتب من أهمها: "التنبيه على مشكلات الهداية-والنور اللامع فيما يعمل به الجامع"، توفي رحمه الله سنة 792هـ، ينظر: الزركلي الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 313.

[4] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص 41.

[5] ينظر: أحمد بن عبد الله الغنيمان، اللطائف الندية في بيان توحيد الربوبية، ص 34، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.yaqeen.net، تاريخ التصفح: 2020/05/04.

للتوحيد متفق عليها وأنها شاملة لتوحيد القول وتوحيد العمل، أي القول باللسان والقلب، والعمل بالقلب والجوارح، وإنما الذي يخطّأ أو ينكر عليه من يأتي بتقسيمات لا تشمل حقيقة التوحيد"[1]، وبما أن الذي ذكرته مشتمل على حقيقة التوحيد فلا مشاحة في ذلك بقول ابن القيم –رحمه الله– "والاصلاحات لا مشاحة فيها إذ لم تتضمن مفسدة"[2]، ويقول أيضا "لا مشاحة في العبارة بعد معرفة المعنى"[3].

وبعد هذا التوضيح لأقسام التوحيد وبيان كلام أهل العلم فيه، أميل إلى التقسيم الثنائي في بيان مقاصد العقيدة–الإلهيات– عند ابن القيم وسبب اختياري إلى هذا التقسيم راجع إلى عدة أمور منها:

أولا: أن الإمام ابن القيم –رحمه الله– صرّح بذلك في مدارج السالكين كما ذكرتُ آنفا، ولعله ذكرها في مواطن أخرى، وقد بيّن هذا التقسيم بجلاء ووضوح فقال: " التوحيد نوعان: نوع في العلم والاعتقاد ونوع في الإرادة والقصد، ويسمى الأول التوحيد العلمي، والثاني أيضا نوعان التوحيد القصدي الإرادي، لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة والثاني بالقصد والإرادة، وهذا الثاني أيضا نوعان: توحيد في الربوبية وتوحيد في الإلهية"[4]، ويقول أيضا: "واما توحيد الرسل فهو إثبات صفات الكمال له سبحانه وإثبات كونه فاعلا بمشيئته وقدرته واختياره وأن له فعلا حقيقة وأنه وحده الذي يستحق أن يُعبد ويُخاف ويرجى ويتوكل عليه فهو المستحق لغاية الحب بغاية الذل وليس لخلقه من دونه وكيل ولا ولي ولا شفيع ولا واسطة بينه وبينهم في رفع حوائجهم إليه وفي تفريج كرباتهم وإغاثة لهفاتهم

---

[1] علي محمد الصغير وآخرون، مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، نقلا عن العلياني، مرجع سابق، ص 356.

[2] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 3، ص 286.

[3] المرجع نفسه، ج 2، ص 168.

[4] المرجع نفسه، ج 1، ص 48.

وإجابة دعواتهم"[1] فمن تأمل في هذا الكلام حق التأمل وجده يشير إلى توحيد القصد والطلب وإلى توحيد المعرفة والإثبات.

ثانيا: أن أغلب الباحثين في تخصص العقيدة يميلون إلى التقسيم الثلاثي عموما، وفي بيان مقاصد العقائد خصوصا وخير دليل على ذلك الرسائل المصنّفة في مقاصد العقائد، ولهذا أردت إحياء هذا التقسيم الثنائي العقدي وعرضه في حُلّة مقاصدية.

ثالثا: أن الاعتماد على هذا التقسيم في بيان مقاصد الإلهيات تجعلني أسير وفق حدود رسمها لي هذا الإمام خاصة وأنه هو المعني بدراسة المقاصد عنده.

المطلب الأول: نماذج من مقاصد توحيد المعرفة والإثبات (توحيد الربوبية، توحيد الأسماء والصفات).

في هذا المطلب بإذن الله عز وجل سأذكر نماذج من مقاصد توحيد المعرفة والإثبات وهو موزع على فرعين وهما كالآتي:

الفرع الأول: نماذج من مقاصد توحيد المعرفة.

إن الناظر إلى المقاصد الإلهية عموما يجدها على ضربين مقاصد إجمالية ومقاصد تفصيلية، وهذا ما ذكره الإمام ابن القيم في كتبه، وأخص بالذكر هنا بيان مقاصد توحيد المعرفة التي استفاض في بيانها في كتابه مفتاح دار السعادة على وجه الإجمال والتفصيل وهي كالآتي:

أولا: إجمالا:

إن الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل هو رب كل شيء ومالكه وخالقه ومدبر أمره والمتصرف فيه هو ثمرة المعرفة به سبحانه، وهذا الاعتقاد في ربوبية الله عز وجل له عدة

[1] ابن قيّم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، ط 1، دار العاصمة، الرياض، 1408هـ، ج 3، ص 934.

مقاصد عظيمة تعود على المكلف أشار إليها الإمام ابن القيم –رحمه الله– تارة بالتصريح وتارة بالتلميح ومن أهمها:

1–النجاة من الحيرة والشك: إن المؤمن بتوحيد الربوبية يجني هذا المقصد العظيم فيحصل له اليقين في هاته الدنيا لإيمانه الجازم بأن له ربّ يسيّر هذا الكون علويّه وسفليّه، كما يحصل له اليقين أيضا بمعرفة الجواب عن الأسئلة المصيرية (من أين، ولماذا، وإلى أين) التي تبعث على الحيرة والشك في النفوس، ولهذا كثيرا ما نجد في القرآن الدعوة إلى التفكر في آيات الله الكونية وبالأخص دعوة الإنسان إلى التفكر في نفسه، يقول ابن القيم –رحمه الله– عن هذا " لما كان أقرب الأشياء إلى الانسان نفسه دعاه خالقه وبارئه ومصوره وفاطره من قطرة ماء إلى التبصر والتفكر في نفسه فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية وسطعت له أنوار اليقين واضمحلت عنه غمرات الشك والريب وانقشعت عنه ظلمات الجهل فإنه إذا نظر في نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات وأدلة التوحيد على ربه ناطقات شاهدة لمدبّره دالة عليه مرشدة إليه"[1]، "ومثال ذلك في القرآن قوله تعالى: **[فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ]**، (الطارق، 05)، وقوله تعالى: **[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن سلالة مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ]**"[2]، (المؤمنون، 14)، ومن هنا نُدرك أن الله سبحانه لم يكرر على أسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقة والمضغة والتراب ولا لنتكلم بها فقط ولا لمجرد تعريفنا بذلك بل الأمر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب وإليه جرى الكلام.

[1] ابن قيّم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تح: محمد حامد الفقي، لا.ط، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت، ج 1، ص 303.

[2] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 188.

ويقول ابن القيم أيضا: " وإذا تأملت ما دعى الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه فبهذا تعرف إلى عباده وندبهم إلى التفكر في آياته"[1]، وبعد هذا النقل المبارك من كلام ابن القيم الذي التمست فيه أعظم مقاصد توحيد الربوبية ألا وهو النجاة من الحيرة والشك الذي حرمه الملاحدة المنكرين لربوبية الله عز وجل.

2-الإيمان بالربوبية يلزم الإقرار بالألوهية: وهذا أحد مقاصد توحيد الربوبية، إذ أن الاعتقاد الجازم بأن الرب الخالق الرازق المدبر الغاية منه الإقرار بالألوهية لأن الإيمان بالربوبية مفطورة عليه البشرية جمعاء ويعتبر مقصدا من أجل الإقرار بالألوهية يقول ابن القيم " والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها: هي العبادة والتأليه ومن لوازمها: توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون فاحتج الله عليهم به، فإنه يلزم من الاقرار به الاقرار بتوحيد الإلهية"[2]، ومعنى ذلك أن الله احتج على المشركين بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية "لأن أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية ثم يرتقي إلى توحيد الإلهية كما يدعوا الله سبحانه عباده في كتابه بهذا النوع من التوحيد إلى النوع الآخر ويحتج عليهم به ويقررهم به ثم يخبر أنهم ينقصونه بشركهم في الإلهية"[3] وهذا كثير في القرآن ومنه قوله تعالى : **[وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ]**، (الزخرف، 87)، وقوله تعالى: **[قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ]**، (المؤمنون، 84-85)، فالحاصل أنهم وجب عليهم " توحيد معبودهم الذي لا إله لهم سواه ولا معبود لهم غيره فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشركه في ربوبيته ولا

[1] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 187.

[2] ابن قيّم الجوزية، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ج 2، ص 135.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 413.

في ملكه أحد فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم فلا ينبغي أن يجعلوا منه شريكا في إلهيته كما لا شريك معه في ربوبيته"[1].

3-الثقة بالله والرضى بما قسم: وهذا المقصد حريّ بالذكر لما له من فائدة عظيمة يجنيها العبد المؤمن عند إيمانه بهذا النوع من التوحيد " فإنه إذا علم أن الله هو الرازق وآمن بذلك وأيقن أن الله بيده خزائن السماوات والأرض وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع"[2] اشتد يقينه وثقته بالله، " لاعتقاده أن الله تعالى إذا حكم بحكم وقضى أمرا فلا مردّ لقضائه ولا معقّب لحكمه فمن حكم الله له بحكم وقسم له بنصيب من الرزق أو الطاعة أو الحال أو العلم أو غيره فلا بد من حصوله له ومن لم يقسم له ذلك فلا سبيل إليه البتة كما لا سبيل له إلى الطيران إلى السماء وحمل الجبال فبهذا القدر يقعد عن منازعة الأقسام فما كان له منها فسوف يأتيه على ضعفه وما لم يكن فلن يناله بقوته"[3]، وهذا امتثال لقول النبي لابن عباس[4][... **وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ رُفِعَتْ الْأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**][5]، فيحصل للعبد اليقين والثقة بالله حين علمه بأن النفع والضر والعطاء والمنع بيده سبحانه كما أنه يرضى بما قسم الله له يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله–: إن الرضا بالأقسام " يوجب الطمأنينة وبَرْدُ

---

[1] ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، مرجع سابق، ج 2، ص 247.

[2] أكرم غانم اسماعيل تكاي، آثار توحيد الربوبية وثمراته، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.alukah.net، تاريخ التصفح: 2020/05/22.

[3] ابن قيّم الجوزية ، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 2، ص 143.

[4] ابن عباس: هو عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب الهاشمي حَبر الأمة ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة له في الصحيحين وغيرها 1660 حديثا، شهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف وتوفي بها سنة 68هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج 4، ص 95

[5] رواه محمد ابو عيسى الترمذي، الجامع الكبير ،تح بشار عواد معروف، لاط، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1998م، رقم الحديث2516،ج 4، ص 248.

القلب وسكونه والسخط يوجب اضطراب قلبه وريبته وانزعاجه وعدم قراره"[1] ويقول العز بن عبد السلام " من رضي بقسم الله شكر فاستوجب المزيد ومن تسخط بذلك استوجب السخط فإن الله تعالى يعامل العباد بما يعاملونه به فيرضى عمن رضي عنه ويسخط على من سخط بقضائه"[2].

4-تعظيم الله سبحانه: إن من مقاصد توحيد الربوبية تعظيم الله سبحانه وقد أمرنا سبحانه بالتأمل والتفكر في ملكوته وهذا من أجل إجلاله وتعظيمه ولهذا ندرك " أن من أعظم الظلم والجهل أن يطلب التعظيم والتوقير من الناس والقلب خالٍ من تعظيم الله وتوقيره، قال تعالى: [**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**]، (نوح، 13)، أي لا تعاملونه معاملة من توقرونه، والتوقير والعظمة منه قوله تعالى: [**وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**]، (الفتح، 09)، قال مجاهد لا تبالون عظمة ربكم وقال ابن عباس لا تعرفون حق عظمته"[3]، فالحاصل أن تعظيم الله عز وجل بأفعاله كالخلق والرزق والتدبير والتصرف يدل على تعلق القلب بالرب الخالق، فيسعى العبد جاهدا في ابتغاء مرضاته سبحانه من أجل نيل رضاه لأن "في القلب فاقة لا يسدها شيء سوى الله تعالى أبدا، وفيه شعث لا يلمه غير الاقبال عليه"[4].

ثانيا: تفصيلا: إن المتأمل في هذا العلم البديع، بما فيه من مخلوقات عظيمة يدرك عظمة الله سبحانه وتعالى، وأنه سبحانه لم يخلق هذا الكون بأسره عبثا وإنما خلقه لحكم عظيمة ومقاصد جليلة ومن أعظمها دلالتها على إفراد الله عز وجل بأفعاله، وقد علّل الامام ابن القيم –رحمه الله– الحكمة من هذه المخلوقات وبيان مراد الله عز وجل من

[1] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 2، ص 200.

[2] العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، تح: أحمد فريد المزيدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1424هـ/ 2003م، ص 59.

[3] ينظر: ابن قيّم الجوزية، الفوائد، مرجع سابق، ج 1، ص 187.

[4] ابن قيّم الجوزية ، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ج 1، ص 71.

خلقه لها يقول ابن القيم –رحمه الله–: "وأما ما خلقه سبحانه فإنه أوجده لحكمة في ايجاده فإذا اقتضت حكمته إعدامه جملة أعدمه وأحدث بدله، وإذا اقتضت حكمته تبديله وتغييره وتحويله من صورة بدله وغيره وحوله ولم يعدمه جملة"[1]. ولمزيد من التوضيح أذكر بعض الحكم والغايات من آيات الله عز وجل التي استدل بها ابن القيم على بيان أعظم المقاصد منها وهو إفراد الله بالتوحيد، وقد قسمت هذه الآيات التي علّل وجودها الإمام ابن القيم إلى آيات متغيرة وآيات ثابتة والمقصود من هذا التقسيم كون الآيات المتغيرة أقوى في الدلالة على هذا النوع من التوحيد من الآيات الثابتة:

1–الآيات المتغيرة وبيان مقاصدها ودلالتها على توحيد الربوبية:

أ–**تعاقب الليل والنهار**: وهما من أعجب الآيات الكونية التي كثر ذكرها في القرآن لمن أراد أن يدّبر أو أراد شكورا، قال تعالى: [**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**]، (النبأ، 10–11)، وقال تعالى: [**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**]، (غافر، 61)، يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "وهذا كثير في القرآن فانظر إلى هاتين الآيتين وما تضمنتاه من العبر والدلالات على ربوبية الله وحكمته كيف جعل الليل سكنا ولباسا يغشى العالم فتسكن فيه الحركات وتأوي الحيوانات إلى بيوتها والطير إلى أوكارها وتستجم فيه النفوس وتستريح من كدّ السعي والتعب حتى إذا أخذت منه النفوس راحتها وسباتها وتطلعت إلى معايشها وتصرفها جاء فالق الأصباح سبحانه وتعالى بالنهار يقدم جيشه بشير الصباح فهزم تلك الظلمة ومزقها كل ممزق وكشفها عن العالم فإذا هم مبصرون فانتشر الحيوان وتصرف في معاشه ومصالحه وخرجت الطيور من أوكارها فياله من معاد

[1] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 2، ص 34.

ونشأة دال على قدرة الله سبحانه على المعاد الأكبر"[1].

وقال أيضا: " ثم تأمل الحكمة في مقادير الليل والنهار تجدها على غاية المصلحة والحكمة وإن مقدار اليوم والليلة لو زاد على ما قدر عليه أو نقص لفاتت المصلحة واختلفت الحكمة بذلك بل جعل مكيالها أربعة وعشرين ساعة وجعلا يتقارضان الزيادة والنقصان بينهما فيما يزيد في احداهما من الآخر يعود الآخر فيسترده منه"[2]، قال تعالى: [**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**]، (فاطر، 13)، "وتكرار ودوام مشاهدة النفوس لهذه الآية الكونية صار عادة مألوفة مُنعْنا بسببها من الاعتبار والاستدلال على النشأة الثانية وإحياء الخلق بعد موتهم"[3]، كما مُنعنا أيضا من بيان المقاصد من خلقها لنا.

ب-الشمس والقمر وما أودع الله فيهما: وهاتين الآيتين المتغيرتين من أعظم الآيات الدالة على عجيب صُنع الله عز وجل لما حباها الله سبحانه من مقاصد عظيمة، دلت على الاقرار بربوبيته يقول ابن القيم -رحمه الله-: "ثم تأمل حال الشمس والقمر في طلوعهما وغروبهما لإقامة دولتي الليل والنهار ولولا طلوعهما لبطل أمر العالم وكيف كان الناس يسعون في معاشهم ويتصرفون في أمورهم والدنيا مظلمة عليهم وكيف كانوا يتهنون بالعيش مع فقد النور ثم تأمل الحكمة في غروبهما، فإنه لولا غروبهما لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع فرط الحاجة إلى السبات وجموم الحواس وانبعاث القوى الباطنة وظهور سلطانها في النوم المعين على هضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ثم لولا الغروب لكان الأرض تحمى بدوام شروق الشمس واتصال طلوعهما حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ونبات فصارت تطلع وقتا بمنزلة السراج ليقضوا حوائجهم ثم تغيب عنهم مثل ذلك ليقروا ويهدؤوا "وقد بيّن الله سبحانه أيضا مقصدا آخرا من مقاصد خلقهما وهو حساب

[1] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ج 1، ص 209.

[3] المرجع نفسه، ج 1، ص 204.

الأعمار والآجال وهذا واضح في قوله تعالى: [**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ..**]، (يونس، 05)، ومن هنا ندرك بأن غايتنا الاعتراف بجلال خالقهما وكمال حكمته ولطفه وتدبيره وأن نقول ما قاله أولوا الألباب قبلنا: [**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ** هَذَا **بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**]"[1]، (آل عمران، 191).

2-الآيات الثابتة وبيان مقاصدها ودلالتها على توحيد الربوبية:

أ-خلق السماوات والأرض: وهما من أعجب صنع الله عز وجل، حتى صار الواحد منا لا يفكر في المقاصد والغايات التي من أجلها خلقت وهذا راجع لكثرة ما اعتدنا عليه وألفناه، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وإذا نظرت إلى الأرض وكيف خلقها رأيتها من أعظم آيات فاطرها وبديعها خلقها سبحانه فراشا ومهادا وذللها لعباده وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم وجعل فيها السبل لينتقلوا فيها من حوائجهم وتصرفاتهم، ووسع في أكنافها ودحاها فمدها وبسطها وطحاها فوسعها من جوانبها وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها ما داموا أحياء وكفاتا للأموات تضمهم في بطنها إذا ماتوا وقد أكثر سبحانه من ذكر الأرض في كتابه ودعا عباده إلى النظر إليها والتفكر في خلقها"[2]، وهذا من أعظم المقاصد الدالة لخلقه لها قال تعالى: [**وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ**]، (الذاريات، 48)، وقال تعالى: [**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً..**]، (غافر، 64)، ويقول ابن القيم في معرض كلامه عن خلق السماء: "ثم تأمل استوائها واعتدالها فلا صدع فيها ولا فطر ولا شق ولا أمت ولا عوج ثم تأمل ما وضعت عليه من هذا اللون الذي هو أحسن الألوان وأشدها موافقة للبصر وتقوية له"[3]، وفي حقيقة الأمر فإن " النظر إلى هاته الآيات وأمثالها نوعان: الأول نظر إليها بالبصر الظاهر فيرى زرقة السماء

---

[1] ينظر: ابن قيّم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ص 164.

[2] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 199.

[3] المرجع نفسه، ص 207.

ونجومها وعلوها وهذا يشارك فيه الانسان غيره من الحيوانات وليس هو المقصود، أما الثاني فهو أن ينظر بالبصيرة الباطنة فتفتح له أبواب السماء فيتجول ويسافر في أقطارها... فهذا سفر القلب وهو في وطنه وداره ومحل ملكه وهذا من أعظم آيات الله وعجائب صنعه فياله من سفر ما أبركه وأروحه وأعظم ثمرته وريحه وأجلّ منفعته وأحسن عاقبته سفر هو حياة الأرواح ومفتاح السعادة وغنيمة العقول والألباب"[1]، ومن هنا ندرك ثمرة التفكر والتأمل في خلق السماوات والأرض التي هي الإقرار به تعالى وبوحدانيته وبدينه وبرسله وبثوابه وعقابه"[2].

ب- خلق الجبال والبحار: إن من عجيب صنع الله عز وجل هذين الآيتين العظيمتين التي خثنا الله سبحانه وتعالى على التفكر والتأمل فيها لنجني بذلك مقصدا عظيما وهو إدراك عظمة الله عز وجل وقوته بقول ابن القيم -رحمه الله- " إن الله سبحانه أرسى الجبال فجعلها رواسي للأرض لئلا تميد بأهلها وأودعها من المنافع ما يتم به مصالح الحيوان الناطق والبهيم فمن قدر على ذلك كله كيف يعجز عن إعادتكم خلقا جديدا"[3]، "وقد ذكر الامام ابن القيم عدة منافع لخلقها أذكر منها ما قاله في كتابه مفتاح دار السعادة "فمن منافعها ما يكون في حصونها وقللها من المغارات والكهوف والمعاقل ومن منافعها ما يوجد فيها من المعادن على اختلاف أصنافها ومن منافعها أنها أعلام يستدل بها في الطرقات فهي منزلة الأدلة المنصوبة المرشدة إلى الطرق ولهذا سماها الله عز وجل أعلاما فقال: **[وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ]**، (الشورى، 32)، فالجواري السفن والأعلام الجبال"[4].

---

[1] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 199.

[2] ينظر: ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، مرجع سابق، ج 4، ص 166.

[3] ابن قيّم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ص 142.

[4] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 219.

وقال ابن القيم عن خلق الله عز وجل للبحار "وإذا تأملت عجائب البحر وما فيه من الحيوانات على اختلاف أجناسها وأشكالها ومقاديرها ومنافعها ومضارها وألوانها حتى وإن فيه من الحيوانات ما يرى ظهورها فيظن أنها جزيرة فينزل الركاب عليها حتى علمهم بأنها حيوان، وما من صنف من أصناف الحيوانات في البر أو في البحر أمثاله حتى الإنسان والفرس والبعير وأصنافها وفيه أجناس لا يعهد لها نظير في البر أصلا هذا مع ما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان قال تعالى: **[وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ]**، (النحل، 14)، فما أعظمها من آية وأبينها من دلالة ولهذا يكرر سبحانه ذكرها في كتابه كثيرا وبالجملة فعجائب البحر وآياته أعظم وأكثر من أن يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى"[1]، ولهذا نجد الإمام ابن القيم قد عقد فصلا في رسالته البتوكية بعنوان: "التدبر والتفكر في آلاء الله"[2]، وهذا من أعظم المقاصد في خلقه سبحانه لهذه المخلوقات العجيبة.

الفرع الثاني: نماذج من مقاصد توحيد الإثبات (توحيد الأسماء والصفات).

إن الناظر إلى كتب ابن القيم -رحمه الله تعالى- يجدها مستفيضة بتقرير هذا النوع من التوحيد وبيان مقاصده ومراميه كيف لا وهو من أفضل الأعمال شرفا وثمرا يقول العز بن عبد السلام "ومعرفة الله عز وجل ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العلى هي أفضل الأعمال شرفا وثمرا"[3]، "فالسير إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة وهو متسلق على فراشه، غير تعبٍ

---

[1] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 204.

[2] ابن قيّم الجوزية، الرسالة التبوكية: زاد المهاجر إلى ربه، تح: محمد جميل غازي، لا.ط، مكتبة المدني، جدة، د.ت، ص 62.

[3] العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال، مرجع سابق، ص 18.

ولا مكدودٍ ولا مشتت عن وطنه ولا مشرّد عن سكنه"[1]، فإذا كان هذا حال من عرف ربه بهذا النوع من التوحيد فلا شك أنه يثمر ثمرات جليلة ومقاصد عظيمة تعود بالنفع عن المكلف، يكمن بيان أهمها وأعظمها فيما يلي:

أولا: اجمالا:

أ-إظهار الله عز وجل الصورة الإلهية الحقّة لعباده من خلال الكشف عن معاني الأسماء والصفات:

وهذا مشاهد ومعلوم لمن تدبر كلام الله عز وجل لأنه يرى "تجلي الله فيه لعباده وصفاته فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق وتتكسر النفوس وتخشع الأصوات ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء، وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال وهو كمال الأسماء والصفات، وجمال الأفعال الدالة على كمال الذات فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله فيصبح فؤاد عبده فارغا إلا من محبته فإذا أراد منه الغيران يعلق تلك المحبة به أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء فتبقى المحبة له طبعا لا تكلفا، وإذا تجلى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد وانبسط أمله وقوى طمعه وسار إلى ربه وحادي الرجاء يحدو بركاب سيره، وإذا تجلى بصفات العدل والانتقام والغضب والسخط والعقوبة انقمعت النفس الأمارة وبطُلت أو ضعُفت قواها من الشهوة والغضب واللهو، وإذا تجلى بصفات الأمر والنهي والعهد والوصية وإرسال الرسل وإنزال الكتب شرع الشرائع انبعثت منها قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره والتبليغ لها والتواصي بها، وإذا تجلى بصفات الكفاية والحسب والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه والتفويض إليه والرضا به"[2]، ومن هنا يتجلى أن مقصد إظهار الصورة الإلهية من

[1] ابن قيّم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط 2، دار السلفية، القاهرة-مصر، 1394هـ، ص 215.
[2] ينظر: ابن قيم الجوزية، الفوائد، مرجع سابق، ص 70.

طرف الله عز وجل لخلقه من خلال الكشف عن معاني أسمائه وصفاته من أعظم المقاصد الإجمالية التي امتلئ القرآن الكريم بها.

ب–أن من عرف ربه بالأسماء والصفات أفرده بالقصد والطلب:

وهذا يعني أن يخلص لله في عباداته ويفرده وحده بالعبادة "وأن لا يجعل العبد عليه مِنّةً لأحد من الناس لتكون معاملته كلها لله ابتغاء وجهه وطلب مرضاته وهذه الغاية أعلى الغايات وهذا المطلوب أشرف المطالب"[1]. لتعلقه بالأسماء الحسنى والصفات العليا وأثرها عليه، فمن تأمل مثلا إسم الغني والكريم والعزيز والرحيم أخلص لله عز وجل في جميع أعماله لكونه فقير إلى ما عند الله والله سبحانه غني عنه يقول ابن القيم –رحمه الله– "أن الله سبحانه غنيّ كريم، عزيز رحيم، فهو محسن إلى عبده مع غناه عنه يريد به الخير ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه ولا لدفع مضرة بل رحمة منه و إحساناً"[2]، قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: [**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**][3]، ولهذا نقول أن من جهل أسماء الله الحسنى وصفاته العليا قد يقع في الرياء لعدم معرفته بالله عز وجل.

ج–أن من عرف ربه بالأسماء والصفات وفهم معناها وعمل بمقتضاها حاز على جميع الخيرات:

وهذا من أشرف المقاصد وأجلّها إذ أن كل الخيرات والثمرات التي يجنيها العبد المؤمن بالأسماء والصفات داخله تحت هذا المقصد، ومن هنا نقول أن من عرف ربه بالأسماء والصفات يدرك أن المكروهات التي تصيبه هي من قبيل المنافع له فضلا على

[1] ابن قيّم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، مرجع سابق، ص 72.

[2] ابن قيّم الجوزية، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ج 1، ص 41.

[3] رواه أبو الحسن مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، رقم الحديث 2985، ج 4، ص 2289.

أن تكون منفعة واضحة الدلالة يقول ابن القيم –رحمه الله– "فمن صحّت له معرفة ربه والفقه في أسمائه وصفاته علم يقينا أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يحصيها علمه وفكرته بل مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب"[1]، يقول العز بن عبد السلام "اعلم أن معرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة ومعرفة كل صفة من الصفات يثمر حالا عليه أثر، وأقوالا سنية وأفعالا رضية ومراتب دنيوية ودرجات أخروية فمثل معرفة الذات والصفات "كشجرة طيبة أصلها" وهو معرفة الذات "ثابت" بالحجة والبرهان "وفرعها" هو معرفة الصفات "في السماء" مجداً وشرفاً "تؤتي أكلها كل حين" من الأحوال والأقوال والأعمال "بإذن ربها"، وهو خالقها إذ لا يحصل شيء من ثمارها إلا بإذنه وتوفيقه ومنبت هذه الشجرة القلب الذي إذا صلح بالمعرفة والأحوال صلح الجسد كلّه"[2].

ثانيا: تفصيلا: في هذا الجزء بإذن الله سأذكر بعض النماذج من أسماء الله الحسنى وبعض الصفات أيضا وأبيّن المقاصد والثمرات التي يجنيها العبد عند إيمانه بها وهذه النماذج التي اخترتها تقصّدتها وفق ما استفاض فيه ابن القيم من خلال كتبه ولعل أبرزها يكمن فيما يلي:

1–الله: وهذا هو الإسم الأعظم له سبحانه كما جاء في الحديث **[أن النبي ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"، قَالَ: وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمْ الذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابْ]**[3]، ولو أن هذا الإسم فيه خلاف بين أهل العلم في كونه هل هو إسم الله الأعظم أم لا؟، إلا أنه يظهر والله أعلم من خلال "المقارنة بين

[1] ابن قيّم الجوزية، الفوائد، مرجع سابق، ص 92.

[2] العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال، مرجع سابق، ص 20.

[3] رواه أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير: سنن الترمذي برقم 3475، مرجع سابق، ج 5، ص 392.

النصوص التي ورد فيها إسم الله الأعظم أنه: (الله) لأنه هو الإسم الوحيد الذي يوجد في جميع النصوص التي قال الرسول أن إسم الله الأعظم ورد فيها"[1].

يقول ابن القيم -رحمه الله- في تعريفه لهذا الإسم "أن الله هو إسم لرب العالمين خالق السماوات والأرض الذي يحي ويميت وهو رب كل شيء ومليكه"[2]، "وهو أيضا مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دالّ عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها إسم الله"[3].

وبعد التحقق في كون الله هو إسمه الأعظم أقول أن العبد إذا آمن بإسم الله الأعظم حق الإيمان أدرك أنه "لا معبود لنا غيره ولا مَلجأً لنا منه إلاّ إليه ولا مُفزع لنا في الشدائد سواه، فلا ينبغي أن يُدعى ولا يُخاف ولا يُرجى ولا يُحبُّ سواه ولا يُذلُّ لِغيره ولا يُخضَع لِسواه ولا يُتوكل إلاّ عليه لأن الحاجة إليه أعظم من الحياة والروح، وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره ولا يستنصروا بسواه ولا يلجؤوا إلى غير حِمَاه فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليّهم ومتولي أمورهم جميعا بربوبيته وملكه وإلهيته لهم فكيف لا يَلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوّه به إلى ربه ومالكه وإلهه"[4].

2-الرحمـٰن الرحيم: وهذين الاسمين من أعظم أسماء الله عز وجل وقد كثر ذكرها في القرآن الكريم وفي الغالب ما يقترنا، وقد علّل ابن القيم -رحمه الله- الجمع بينهما فقال "وأما الجمع بين الرحمـٰن الرحيم فهو أن الرحمـٰن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال أن

[1] عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، ط 12، دار النفائس، الأردن، 1419هـ/1999م، ص 213.

[2] ابن قيّم الجوزية، الصواعق المرسلة، مرجع سابق، ج 2، ص 750.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، ج 1، ص 56.

[4] ينظر: ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، ج 2، ص 248.

الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى: **[وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا]**، (الأحزاب، 43)، وقوله: **[إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ]**، (التوبة، 168)، ولم يجيء قط رحمٰن بهم فعلم أن الرحمٰن هو الموصوف بالرحمة والرحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجلِ لك صورتها"[1]، وعليه فإن هذان الاسمان من أعظم الأسماء لأنه سبحانه "افتتح بهما أم القرآن وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان وضمنّهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان وافتتح بها كتابه نبيّ الله سليمان وكان جبرائيل ينزل بها على النبي ﷺ عند افتتاح كل سورة من القرآن"[2]، يقول ابن القيم في بيان مقصد إسم الله الرحمٰن " من أعطى إسم الرحمٰن حقه عرف أنه المتضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحَب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح وأعظم من اقتضائها، لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الإسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرا وراء ذلك"[3]، وقد بيّن رحمه الله تعالى آثار رحمة الله في الوجود فقال: "فبرحمته أرسل إلينا رسولا ﷺ وأنزل علينا كتابه وعصمنا من الجهالة وهدانا من الضلالة وبصرنا من العمى وأرشدنا من الغي، وبرحمته عرّفنا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا وبرحمته علّمنا ما لم نكن نعلم وأرشدنا لمصالح ديننا ودنيانا، وبرحمته أطلع الشمس القمر وجعل الليل والنهار"[4]، ويوضح قول ابن القيم هذا ما ذكره الشيخ السعدي في تفسيره لاسم الرحمٰن في قوله تعالى **[الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ]**، (الرحمان، 1-2)، حيث

---

[1] ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، مرجع سابق، ج 1، ص 24.

[2] ابن قيّم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة اختصره محمد ابن الموصلي البعلي، تح: سيد إبراهيم، ط 1، دار الحديث، القاهرة-مصر، 1422هـ/2001م، ص 363.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 32.

[4] ابن الموصلي البعلي، مختصر الصواعق لابن القيم، المرجع السابق، ص 368.

قال : " الرحمـٰن الدال على سعة رحمته وعموم احسانه وجزيل بره وواسع فضله ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله لعباده من النعم الدينية والدنيوية"[1].

ومن تأمل في إسم الرحمـٰن حق التأمل أدرك أن لهذا الإسم صفة خاصة به وهي: الرحمة، يقول ابن القيم –رحمه الله–: "وكل إسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، فإن أسمائه أوصاف مدحٌ وكمال، وكل صفة لها مقتضى وفعل إما لازم وإما متعدّ ولذلك الفعل تعلق بمفعول هو من لوازمه، وهذا في خلقه وأمره وثوابه وعقابه، كل ذلك آثار الأسماء الحسنى وموجباتها"[2]، ولذا فإن "آثار رحمة الله عز وجل أعظم من آثار الانتقام، والرحمة أحب إليه من الانتقام وبالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شيء وما خلق بها فمطلوب لذاته وما خلق بالغضب فمراد لغيره"[3]، وجميع التراحم الذي بين الخلائق هو من "آثار الرحمة التي هي صفته ونعمته واشتق لنفسه منها إسم الرحمـٰن الرحيم وأوصل إلى خلقه معاني خطابه ومكّن لهم أسباب مصالحهم برحمته وأوسع المخلوقات عرشه وأوسع الصفات رحمته فاستوى على العرش الذي وسع المخلوقات بصفة رحمته التي وسعت كل شيء"[4].

ومن جملة ما ينبغي للإنسان أن يستفيد من هذه الصفة أن يكون متّصفا بها على الوجه الأكمل وفق ما طُلِب منه شرعا، "لأن أقرب الخلق إلى الله سبحانه أعظمهم رأفة ورحمة كما أن أبعدهم منه من اتّصف بضدّ صفاته"[5].

---

[1] عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، ط 1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420هـ/2000م، ص 828.

[2] ابن قيّم الجوزية، مدراج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 418.

[3] ابن قيّم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لا.ط، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت، ص 386.

[4] ابن قيّم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة للموصلي، مرجع سابق، ص 368.

[5] ابن قيّم الجوزية، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنّة، لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 251.

3-الحكيم: وهو أحد أسماء الله الحسنى المتضمن لصفة عظيمة وهي الحكمة لذلك أوردته لأبيّن ما ذكره ابن القيم فيه من مقاصد، وقد عرفه ابن القيم فقال "الحكيم هو الذي إذا أمر بأمر كان المأمور به حسنا في نفسه وإذا نُهي عن شيء كان قبيحا في نفسه وإذا أخبر بخبر كان صدقا، وإذا فعل فعلا كان صوابا وإذا أراد شيئا كان أولى بالإرادة من غيره وهذا الوصف على الكمال لا يكون إلا لله وحده"[1]، وقال أيضا "ومن أسمائه الحكيم والحكمة من صفاته سبحانه وحكمته تستلزم وضع كل شيء موضعه الذي لا يليق به سواه فاقتضت خلق المتضادات وتخصيص كل واحد منها لا يليق به غيره من الأحكام والصفات والخصائص وهل تتم الحكمة إلا بذلك فوجود هذا النوع من تمام الحكمة كما أنه من تمام القدرة"[2].

فإذا تقرر هذا الإسم في نفس العبد أدرك أن "حكم الله أحسن الأحكام وتقديره أحسن التقادير ولولا مطابقته للحكمة والمصلحة المقصودة المرادة لما كان كذلك إذ لو كان حسنه لكونه مقدورا معلوما كما يقول النفاة لكان هو و ضده سواء فإنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير فكان كل معلوم مقدور أحسن الأحكام وأحسن التقادير وهذا ممتنع قال تعالى: **[وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ]**، (البقرة، 138)، وقال تعالى: **[وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ..]**، (النساء، 125)، فجعل هذا من أحسن الأديان واختاره لنفسه وامتنع عليهم أي دين سواه كما يمتنع عليه العيب والظلم"[3]، كما أن العبد أيضا حين إيمانه بهذا الإسم والصفة أيضا يدرك المقاصد العظيمة المترتبة على ما خلقه سبحانه ولذلك نجد أن ابن القيم استفاض في ذكرها معبرا عن المقاصد بالحكمة وخاصة في كتابه مفتاح دار السعادة ومن ذلك ذكره للحكمة من إهباط آدم من الجنة إلى

---

[1] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 3، ص 427، وينظر: يسري السيد أحمد وصالح أحمد الشامي، بدائع التفسير الجامع لما فسّره الامام ابن قيّم الجوزية، ط 1، دار ابن الجوزي، الدمام-السعودية، 1427هـ، ج 1، ص 224.

[2] ابن قيّم الجوزية، شفاء العليل، مرجع سابق، ج 1، ص 238.

[3] ينظر: ابن قيّم الجوزية، شفاء العليل، مرجع سابق، ج 1، ص 201.

الأرض فقال "إن الله سبحانه لما أهبط آدم أبا البشر من الجنة لما له من ذلك من الحكم التي تعجز العقول عن معرفتها والألسن عن نطقها فكان إهباطه منها عين كما له ليعود إليها على أحسن أحواله فأراد سبحانه أن يذيقه وولده من نصب الدنيا وغمومها وهمومها وأوصى بها ما يعظم به عندهم مقدار دخولهم إليها في الدار الآخرة فإن الضد يظهُرُ حسنُه الضد... فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى فمن أسمائه: الغفور، الرحيم، العفو، الحليم، الخافض، الرافع، المعز، المذل، المحي، المميت، الوارث، الصبور، ولابد من ظهور آثار هذه الأسماء فاقتضت حكمته سبحانه أن ينزل آدم وذريته داراً يظهر عليهم فيها أثر أسمائه الحسنى فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء ويخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء..."[1].

وملخص القول في أسماء الله الحسنى أنها كلها تقتضي آثار وهذه الآثار تقتضي بدورها "الأسباب التامة لمسبّباتها، فاسم السميع والبصير يقتضي مسموعا ومبصرا وإسم الرزاق يقتضي مرزوقا وإسم الرحيم يقتضي مرحوما وكذا أسماء الغفور والعفو والتواب والحليم يقتضي من يغفر له ويتوب عليه ويعفو عنه ويحلم، ويستحيل تعطيل هذه الأسماء والصفات إذ هي أسماء حسنى وصفات كمال ونعوت جلال وأفعال حكمة وإحسان و جود فلابد من ظهور آثارها في العالم وقد أشار إلى هذا أعلم الخلق بالله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول: **[لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، ثم يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم]**[2]"[3].

المطلب الثاني: نماذج من مقاصد توحيد القصد والطلب (توحيد الألوهية).

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 3.

[2] رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر، رقم الحديث 2749، مرجع سابق، ج 4، ص 2106.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 225.

إن هذا النوع من التوحيد هو من أعظم الأنواع المذكورة آنفا لكونه "التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب وعليه الثواب والعقاب والشرائع كلها تفاصيله وحقوقه وهو توحيد الإلهية والعبادة وهو الذي لا سعادة للنفوس إلا بالقيام به علما وعملا وحالا وهو أن يكون الله وحده أحب إلى العبد من كل ما سواه وأخوف عنده من كل ما سواه "[1]، وإذا تأمل العبد أيضا مكانة هذا التوحيد وجده أنه "الفارق بين المشركين والموحدين"[2]، فإذا كانت منزلة توحيد القصد والطلب بهذا الشأن فلا شك أن له مقاصد عظيمة وثمرات جليلة يُجنيها من أفرد الله عز وجل بالقصد والطلب، ولتوضيح ذلك فقد قسّمت هذا المطلب إلى فرعين أساسيين أحدهما خاص بالمقاصد الإجمالية وثانيهما ضمنته المقاصد التفصيلية وهذا على النحو الآتي:

الفرع الأول: إجمالا:

ويكمن ذكر أهم المقاصد الإجمالية وأبرزها في ما يلي:

1-طمأنينة قلب العبد وراحته وانشراحه وصلاحه: إن طمأنينة القلب وراحته وانشراحه لا تتحقق إلا بإفراده سبحانه بالقصد والطلب لأنه "ليس في الكائنات شيء غير الله سبحانه يسكن القلب إليه ويطمئن به ويأنس به ويتنعم بالتوجه إليه ومن عَبَدَ غيره سبحانه وحصل له به نوع منفعة ولذة فمضرته بذلك أضعاف منفعته وهو بمنزلة أكل الطعام المسموم اللذيذ وكما أن السماوات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا كما قال تعالى: **[لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّـهُ لَفَسَدَتَا]**، (الأنبياء، 22)، فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى فسد فسادا لا يرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود من قلبه ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده الذي يحبه ويرجوه ويخافه ويتوكل عليه وينيب إليه، لأن فقر العبد إلى أن يعبد الله سبحانه وحده لا يشرك به شيئا ليس له نظير فيقاس به ولكن يشبه

---

[1] المرجع نفسه، ج 3، ص 369.

[2] المرجع نفسه، ج 2، ص 135.

من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الغذاء والشراب والنفس فيُقاس بها ولكن بينهما فروق كثيرة، فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، ولا صلاح إلا بإلهه الحق الذي لا إله إلا هو فلا يطمئن إلا بذكره ولا يسكن إلا بمعرفته وحبّه وروحه، فهو كادح إليه كدحا فملاقيه، ولا صلاح له إلا بتوحيد محبته وعبادته وخوفه ورجاءه، ولو حصل له من اللذات والسرور بغيره ما حصل فلا يدوم له ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع ومن شخص إلى شخص ويتنعم بهذا في حال وبهذا في حال بل كثيرا ما يكون الذي يتنعم به هو أعظم أسباب ألمه ومرضه"[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبرزا هذا المقصد من توحيد القصد والطلب "وكلما قَوِيَ التوحيد في القلب قَوِيَ إيمانه وطمأنينته وتوكله ويقينه والخوف الذي يحصل في قلوب الناس هو الشرك الذي في قلوبهم، قال تعالى: **[سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ]**، (آل عمران، 151)، وقال جلّ جلاله في قصة الخليل عليه السلام **[أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ..]** إلى قوله **[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ]**، (الأنعام، 82)"[2]، ويقول ابن القيم –رحمه الله– "فأعظم أسباب التوحيد وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صاحبه قال تعالى: **[أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ]**، (الزمر، 22)، فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب انشراح الصدر كما أن الشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه"[3].

---

[1] ينظر: ابن قيّم الجوزية، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ج 1، ص 30.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج 28، 35.

[3] ينظر: ابن قيّم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط 27، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م، ج 2، ص 22-23.

2-التحرر من العبودية لغير الله: وهذا مقصد عظيم حريّ بأن يذكر، لأن الإنسان في هذه الدنيا سيعيش عبدا، إما لله وإما لغيره، فإن كان لله فسيعيش عزيزا وأما إن كان لغيره فسيعيش ذليلا مُهانا، وقد ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في رسالته التبوكية فصلا في الهجرة إلى الله ورسوله وذكر فيه "هجرة العبد بقلبه من محبة غير الله إلى محبته ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له و الاستكانة له وهذا بعينه معنى الفرار إليه قال تعالى: **[فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ]**، (الذاريات، 50)، وهذا سرّ عظيم من أسرار التوحيد، فإن الفرار إليه سبحانه يتضمن إفراده بالطلب والعبودية ولوازمها فهو متضمن لتوحيد الإلهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين"[1]، وقد ضرَبَ الله عز وجل عدة أمثلة في بيان قبح الشرك وهذا لمن تدبر كلام الله عز وجل يقول سبحانه: **[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ]**، (الزمر، 29)، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- شارحا لهذه الآية "احتج سبحانه على قبح الشرك بما تعرفه العقول من الفرق بين حال مملوك يملكه أرباب متعاسرون سيّئوا الملكة وحال عبد يملكه سيد واحد قد سَلِم كله له، فهل يصح في العقول استواء حال العبدين؟ فكذلك حال المشرك والموحّد الذي قد سلمت عبوديته لإلهه الحق لا يستويان"[2]، "فإذا جوّز المشرك هذا النوع للبشر فقد جوّز العبودية لغير الله"[3]، ومن هنا ندرك عِظَمَ هذا المقصد الذي أخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

3-توحيد القصد والطلب مفزع أعداء الله عز وجل وأوليائه: وهذا مشاهد ومعلوم لمن رأى حال بني البشر في فزعهم إلى الله سبحانه وتعالى بالقصد والطلب وخير دليل على

---

[1] ينظر: ابن قيّم الجوزية، الرسالة التبوكية: زاد المهاجر إلى ربه، مرجع سابق، ص 17.

[2] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 254.

[3] ابن قيّم الجوزية، الطب النبوي، لا.ط، دار الهلال، بيروت، د.ت، ص 119.

ذلك هذا الوباء المسمى بـ "**كورونـــا**" وما رأيناه فيه من فزع قلوب الانسانية جمعاء مسلمهم وكافرهم ومشركهم وموحدهم إلى الله عز وجل بالقصد والطلب، يقول ابن القيم – رحمه الله– "التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه فأما أعدائه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها قال تعالى: **[فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ]**، (العنكبوت، 65)، وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها ولذلك فزِع إليه يونس فنجّاه الله من تلك الظلمات وفزِع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذّب به المشركون في الدنيا وما أعدّ لهم في الآخرة ولمّا فزِع إليه فرعون عند معاينة الهلاك وإدراك الغرق له لم ينفعُه لأن الايمان عند المعاينة لا يقبل، هذه سنّة الله في عباده فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرّج الله كربه بالتوحيد فلا يُلقي في الكرب العظام إلا الشرك ولا ينجي منها إلا التوحيد فهو مفزع الخليقة وملجأها وحصنها وغياثها وبالله التوفيق"[1].

4–أن توحيد القصد والطلب جالب للخيرات العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة: وهذا المقصد شامل لجميع مقاصد توحيد القصد والطلب وقد اشتمل على خيري الدنيا والآخرة، ويوضح هذا الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى– فيقول "ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض سببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شرّ في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدوّ وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله ومن تدبر هذا حق التدبر وتأمل أحوال العالم منذ قام إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي حق غيره عموما وخصوصا ولا قوة إلا بالله العظيم"[2]، ومن هنا نُدرك عِظَمَ توحيد القصد

[1] ابن قيّم الجوزية، الفوائد، مرجع سابق، ص 53.

[2] ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، مرجع سابق، ج 3، ص 15.

والطلب عنوانه وكلمته "لا إله إلا الله" "التي قامت بها الأرض والسماوات وفَطَرَ الله عليها جميع المخلوقات وعليها أُسّست الملّة ونُصبت القِبلة وجُرِّدت سيوف الجهاد وهي محض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر عن دار الإيمان، وتميّزت دار النعيم من دار الشّقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرد والسنّة"[1]، وأعظم مقصد يُمكن أن نجنيه من توحيد القصد والطلب ما أخبر به الصادق المصدوق **[مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ]**[2].

–ومن تأمل كتب ابن القيم –رحمه الله– يجدها مليئة بذكر مقاصد توحيد القصد والطلب[3].

الفرع الثاني: تفصيلا.

إن توحيد القصد والطلب له سرّ عظيم وثمرة عجيبة تكمن في "إفراد الربّ جلّ ثناؤه وتقدست أسمائه بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة فلا يُحَبُّ سواه، وكل ما كان يُحَبُ غيره فإنما يُحَبُ تبعا لمحبته وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يُخاف سواه ولا يُرجى سواه ولا يُتوَكّلُ إلا عليه ولا يُحلف إلا باسمه ولا يُستغاثُ في الشدائد إلا به ولا يُلتجئ إلا إليه ولا يُسجَدُ إلا له، ويجتمع ذلك في حرف واحد: أن لا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة فهذا هو تحقيق

---

[1] ابن قيّم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: الداء والدواء، ط 1، دار المعرفة، المغرب، 1418هـ/1997م، ص 196.

[2] رواه أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، لا.ط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، رقم الحديث 3116، ج 3، ص 190، صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم 5150.

[3] ينظر: ابن قيّم الجوزية، الطب النبوي، مصدر سابق، ص 150، وينظر: الفوائد، ص 164، وينظر: مدارج السالكين، ج 3، ص 412.

شهادة أن لا إله إلا الله ولهذا حرّم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ومُحالٌ أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها، كما قال تعالى: **[وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ]**، (المعارج، 33)، فيكون قائما بشهادته في ظاهره وباطنه، في قلبه وقالبه"[1].

"وهذا كما عليه أهل الإيمان وكما دلّ عليه القرآن لا كما يقوله من يقول[2]: إن عبادته تكليف ومشقة على خلاف مقصود القلب ولذته بل لمجرد الامتحان والابتلاء كما يقوله منكروا الحكمة والتعليل، أو لأجل تهذيب النفس ورياضتها واستعدادها لقبول العقليات كما يقوله من يتقرب إلى النبوات من الفلاسفة بل الأمر أعظم من ذلك كله وأجلّ، بل أوامر المحبوب قرّة العيون وسرور القلوب ونعيم الأرواح ولذّات النفوس وبها كمال النعيم وهذا يبين أن من كان مراده وحبه الله وحياته في معرفته ومحبته في التوجه إليه وذكره وطمأنينته به وسكونه إليه وحده عرف هذا وأقرّ به"[3].

يقول ابن القيم –رحمه الله تعالى– "فأعلم أن سر العبودية وغايتها وحكمتها إنما يطّلع عليها من عرف صفات الربّ عز وجل، ولم يعطلها وعرف معنى الإلهية وحقيقتها، ومعنى كونه إلها، بل هو الإله الحق وكل إله فسواه باطل، بل أبطل الباطل، وأن حقيقته

---

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي، مرجع سابق، ص 196.

[2] ذكر ابن القيم –رحمه الله تعالى- أصناف الناس في منفعة العبادة وحكمتها ومقصودها وهم على أربعة أصناف:
أ- نفاة الحكمة والتعليل: الذين يريدون الأمر إلى محض المشيئة وصرف الإرادة فهؤلاء عندهم القيام بها إلا لمجرد الأمر من غير أن يكون سببا لسعادة في معاشٍ ولا معاد ولا سببا لنجاة.
ب- القدرية النفاة: الذين يثبتون نوعا من الحكمة والتعليل، فعندهم أن العبادات شرعت أثمانا لما يناله العبد من الثواب والنعيم وأنها بمنزلة استيفاء أجرة الأجير قالوا ولهذا يجعلها الله تعالى عوضا كقوله تعالى **[ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]**، (النحل، 32).
ج- الذين زعموا أن فائدة العبادة رياضة للنفوس واستعدادها لفيض العلوم عليها وخروج قواها عن قوى النفوس السبعية والبهيمية فلو عطلت عن العبادات لكانت من جنس نفوس السباع والبهائم وهؤلاء طائفتان:
-من يقرب إلى النبوات والشرائع من الفلاسفة القائلين بقِدم العالم وعدم انشقاق الأفلاك وعدم الفاعل المختار.
-من تفلسفت من صوفية الإسلام وتقرب إلى الفلاسفة.
د- وهم الطائفة المحمدية الابراهيمية: أتباع الخليلين العارفون بالله وحكمته في أمره وشرعه وخلقه وأهل البصائر في عبادته ومراده منه، ينظر: ابن قيم الجوزية، التفسير القيّم، تح: محمد أويس الندوي، محمد حامد الفقي، لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، ص 81-88.

[3] ينظر: ابن قيّم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، مرجع سابق، ص 58-59.

الإلهية لا تنبغي إلا له، وأن العبادة موجب إلهيته وأثرها ومقتضاها، وارتباطها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات، وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والأصوات بالسمع...فمن أنكر حقيقة الإلهية ولم يعرفها كيف يستقيم له معرفة حكمة العبادات وغاياتها ومقاصدها وما شُرعت لأجله؟ كيف يستقيم له العلم بأنها هي الغاية المقصودة بالخلق والتي لها خُلقوا ولها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب ولأجلها خُلقت الجنّة والنّار؟ وأن فرض تعطيل الخليقة عنها نسبة لله إلى ما لا يليق به ويتعالى عنه من خلق السماوات والأرض بالحق ولم يخلقها باطلا ولم يخلق الانسان عبثا ولم يتركه سدى مهملا، قال تعالى: **[أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ]**، (المؤمنون، 115)، وقال تعالى: **[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]**، (الذاريات، 56)، فالعبادة هي الغاية التي خُلق لها الجن والإنس والخلائق كلها"[1]، ومن هذا الحد سأذكر بعض العبادات التي أطال ابن القيم الكلام فيها وأُبيّن ما ذكره فيها من مقاصد:

1-المقصد من ذكر الله عز وجل: وهذا من أجلّ العبادات والتي أكثر من ذكرها الإمام ابن القيم -رحمة الله عليه-، يقول ﷺ في بيان فضل الذكر " **[مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ]**[2]، واستنادا لهذا الحديث وغيره من الأدلة الدالة على عظيم فضل الذكر عدّد ابن القيم -رحمه الله- الفوائد والثمرات التي يجنيها العبد حين عمله بهذه العبادة فقال " وفي الذكر أكثر من مائة فائدة: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره وأنه يرضي الرحمان وأنه يزيل الهم والغمّ عن القلب وأنه يورث المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان، فيعبد الله كأنه يراه، وأنه يورث ذكر الله عز وجل له قال تعالى **[فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ]**، (البقرة، 152)، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفّ بها فضلا وشرفا وأن دوام ذكر الله عز وجل يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه

[1] ينظر: ابن قيّم الجوزية، مدراج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص 118.

[2] رواه البخاري برقم 6407، مرجع سابق، ج 8، ص 86.

ومعاده، قال تعالى: **[وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ]**، (طه،124)، وأن للذاكر نورا في الدنيا ونورا في قبره ونورا له في معاده يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور إلا بمثل ذكر الله تعالى..."[1].

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره لقول الله عز وجل **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً]**، (الأحزاب، 41) ففي هذه الآية "تعليل للأمر بذكر الله وتسبيحه بأن ذلك مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاء الله على ذلك بأفضل منه من جنسه وهو صلاته وصلاة ملائكته، والمعنى أن يصلي عليكم وملائكته إذا ذكرتموه ذكرا بكرة وأصيلا"[2]، وهذا فيض من قيض من جملة المقاصد التي يجنيها المكلف من ذكر الله عز وجل.

2-المقصد من التوبة إلى الله عز وجل: يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كلامه عن التوبة "هي الرجوع مما يكره الله عز وجل ظاهرا وباطنا إلى ما يحبه ظاهرا وباطنا ويدخل في مسماها الإسلام والإيمان والإحسان، وتتناول جميع المقامات ولهذا كانت غاية كل مؤمن وبداية الأمر وخاتمته وهي الغاية التي وُجد لها الخلق، والأمر والتوحيد جزء منها بل هو جزئها الأعظم الذي عليه بناءها"[3]، وعليه فإن التوبة عدة من أهمها:

أ-محبة الله عز وجل للتوابين: ومن نال على محبة الله عز وجل فقد نال على خيريْ الدنيا والآخرة وقد أخبر بهذه المحبة ربّنا سبحانه فقال: **[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ]**، (البقرة، 222)، يقول ابن القيم -رحمه الله- "وهو أنه يحب التوابين وأنه يحب عبده بعد المغفرة، فيغفر له ويحبه، فالتائب حبيب الله"[4]، ويقول أيضا "ويفرح

---

[1] ابن قيّم الجوزية، الوابل الصيّب من الطيّب، تح: سيّد إبراهيم، ط 3، دار الحديث، القاهرة، 1999م، ج 1، ص 41.

[2] محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، لا.ط، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج 22، ص 49.

[3] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 1، ص313.

[4] ابن قيّم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1403هـ/1983م، ص 47.

سبحانه بتوبة أحدهم إذا تاب إليه أعظم فرح وأكمله ويكفر عنه ذنوبه ويوجب له محبته بالتوبة وهو الذي ألهمه إياها ووفقه لها وأعانه عليها"[1].

ب-أن التوبة جالبة لأنواع من النعم: يقول ابن القيم -رحمه الله- " والتوبة توجب للتائب آثاراً عجيبة من المقامات التي لا تحصل بدونها فتوجب له من المحبة والرقة واللطف وشكر الله عز وجل وحمده والرضا عنه عبوديات أخر فإنه إذا تاب إلى الله تقبل الله توبته فترتب على ذلك القبول أنواعاً من النعم لا يهتدي العبد إلى تفاصيلها بل يزال يتقلب في بركتها وآثارها مالم ينقضها ويفسدها "[2].

3-المقصد من عبادة التوكل: وهو من أهم العبادات الخفية وأرفعها قدرا كيف لا وهو "الاعتماد على الله سبحانه وتعالى كفاية وحسبا في جلب المنافع ودفع المضار وهو من تمام الإيمان وعلاماته"[3]، يقول سبحانه: **[وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]**، (المائدة،23)، وللتوكل عدة ثمرات جليلة ومن أهمها:

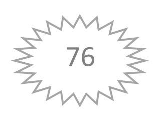
-الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية والثقة به سبحانه: وهذا يكون نتيجة إيمان العبد بتفرد الله عز وجل بالملك يقول ابن القيم -رحمه الله- "فالتوكل محض الاعتماد والثقة والسكون إلى من له الأمر كله وعلم العبد بتفرد الحق تعالى وحده بملك الأشياء كلها، وأنه ليس له

---

[1] ابن قيّم الجوزية، طريق الهجرتين، مرجع سابق، ص 317.

[2] ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مرجع سابق، ج 1، ص 294.

[3] ابن عثيمين، شرح الأصول الثلاثة، مرجع سابق، ص 58.



مشارك في ذرة من ذرات الكون فإذا تحقق ذلك علما ومعرفة وباشر قلبه حالا لم يجد بُدّا من اعتماد قلبه على الحق وحده وثقته به وسكونه إليه وحده وطمأنينته به وحده لعلمه أن حاجاته وفاقاته وضروراته وجميع مصالحه كلها بيده وحده لا بيد غيره فأين يجد قلبه مناصا من التوكل بعد هذا؟"[1].

-الشعور بالكفاية المطلقة لله عما سواه: ويقول ابن القيم في تفسيره لقوله تعالى **[وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ]**، (الطلاق، 03)، "إن التوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله حسبُه أي كافيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لابد منه كالحرّ والبرد والجوع والعطش وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدا"[2]،

-هذا ما توصلت إليه من نماذج مقاصد توحيد القصد والطلب التي استفاض في بيانها الإمام ابن القيم وأكثر من ذكرها فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

[1] ابن قيّم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج 2، ص 136.

[2] ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، مرجع سابق، ج 2، ص 239.

الخاتمة.

الحمد لله رفيع الدرجات، المقصود بالقربات، منزّل الكتاب والآيات بالحِكَم والغايات والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا أما بعد:

فأحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقني لإتمام هذا البحث الذي هو بعنوان "مقاصد العقائد عند ابن القيم –الإلهيات أنموذجا–"، وقد خَلَصتُ فيه إلى عدة نتائج فكان من أهمها:

–أن كتب ابن القيم –رحمه الله– مليئة وغزيرة جدا بذكرها للمقاصد والأسرار والغايات الشرعية عامة والعقائدية خاصة.

–طريقة ابن القيم –رحمه الله– في عرضه للمسائل العلمية وبسطها والاحتجاج لها هي طريقة سلفية وفق الكتاب والسنّة بفهم سلف الأمة ومن أبرز الأدلة على ذلك تلك النقولات الجمّة والغفيرة عن السّلف والانتصار لما ذهبوا إليه.

–أن تقسيم ابن القيم للإلهيات: توحيد المعرفة والاثبات، توحيد القصد والطلب لم يكن بدعا من القول وإنما سبقه إليه العديد من العلماء المتقدمين و وافقه عليه الكثير من المتأخرين والمعاصرين.

–أن مما اختص به ابن القيم –رحمه الله تعالى– في علمه الذي انتشر في الأمصار وفي كل الأقطار هو الكشف عن المقاصد والأسرار والغايات الإلهية التي وجهها الشارع للمكلف من أجل إدراك ألوهيته.

–أن علم مقاصد العقائد يمكن اعتباره لحد الآن لم يكتمل بعد ولا يزال في طور النشأة لعدم تفرد الكتب العلمية بمصنفات له.

-أن علم مقاصد العقائد لا يدخل في مجال الشريعة وفقط بل هو عام لجميع العلوم الشرعية وعلى رأسها علم العقيدة لتعلقه بشرف معلومه.

-أن أساس الخلاف بين القائلين بمقاصد العقائد والنافين لها مرتكز على مسألة الحكمة والتعليل في أفعال الرب جل جلاله.

-أن سعادة العبد وطمأنينته وانشراح صدره وراحة قلبه تكمن في معرفة الله عز وجل، ومعرفته سبحانه لا تتأتى إلا بالاطلاع على أسرار وغايات أسمائه وصفاته وكل ما هو متعلق بألوهيته وربوبيته.

-أن الشرائع كلها بما فيها العقائد مبناها وأساسها على مصالح العباد في المعاش والمعاد كما نص على ذلك ابن القيم -رحمه الله-.

-أنه كلما زاد العبد بصيرة بأسرار العقيدة اجمالا وتفصيلا زاد قربا من خالقه وحصل على مقصوده من نيل محبة ربه وثوابه ودخول جنّته وعُصِم من غضبه وأليم عقابه.

التوصيات.

يمكن ذكر أهم التوصيات فيما يلي:

-ضرورة تكثيف الدراسات حول مقاصد العقائد لما له أهمية كبيرة في تثبيت وتقرير العقيدة في النفوس.

- من أراد ثمارا يرتجى نفعها فعليه بكتب ابن القيم -رحمه الله-لأنه اهتم بشواغل النفوس واستأصل دائها وعرف دواءها، إضافة إلى أنه أطنب في باب الكشف عن حقيقة المقاصد الشرعية العقدية ولا أدل على ذلك مما تم ذكره في ثنايا البحث.

-الاهتمام بمؤلفات علماء المغرب العربي وخصوصا الكتب التي اعتنت بالجانب العقدي واستخراج مقاصدها في حلّة أكاديمية عصرية حديثة وأذكر من بينها كتب علماء الجزائر أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ مبارك الميلي وغيرهم ممن خَلد ذكرهم وعُرف فضلهم وانتشر علمهم في ربوع العالم الإسلامي.

وفي ختام هذا البحث أجدّد حمدي وثناءي لله سبحانه وتعالى على أن وفّقني لإتمام هذه الدراسة والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه موافقا لشرعه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

الفـهـــارس العامـة.

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	الصفحة
[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ..]	البقرة	21	44
[وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ..]	البقرة	138	65
[فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ..]	البقرة	152	74
[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ]	البقرة	222	75
[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ..]	آل عمران	64	47
[سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ..]	آل عمران	151	68
[رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ..]	آل عمران	191	56
[وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ..]	النساء	125	65
[أَوْفُوا بِالْعُقُودِ..]	المائدة	01	25
[وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ]	المائدة	23	76
[وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ..]	المائدة	89	25
[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ..]	الأنعام	82	68
[وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا..]	الأعراف	180	43
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ..]	الأنفال	24	39
[إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ]	التوبة	168	63
[قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ..]	يونس	31	42
[هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ..]	يونس	05	55
[وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ..]	النحل	09	21

[وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا..]	النحل	14	58
[ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ]	النحل	32	72
[وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا..]	طه	124	74
[لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا..]	الأنبياء	22	68
[وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ..]	الأنبياء	25	44
[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ..]	الحج	17	30
[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن سلالة مِّن طِينٍ..]	المؤمنون	70	50
[قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ..]	المؤمنون	85	51
[أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا..]	المؤمنون	115	73
[فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ..]	العنكبوت	65	70
[وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ..]	لقمان	25	42
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا..]	الأحزاب	40	74
[وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا..]	الأحزاب	43	63
[يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ..]	فاطر	13	55
[أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ]	الزمر	22	69
[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ..]	الزمر	29	69
[اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ..]	الزمر	62	42
[اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا]	غافر	61	54
[اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً..]	غافر	64	56
[وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ ..]	فصّلت	17	31

[وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ..]	فصّلت	23	43
[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]	الشورى	11	44
[وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ..]	الشورى	32	57
[اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ..]	الشورى	47	39
[وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ..]	الزخرف	87	42
[وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ]	الذاريات	48	56
[فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ..]	الذاريات	50	69
[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...]	الذاريات	56	30
[..وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا]	الفتح	09	52
[الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ]	الرحمٰن	02-01	64
[لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ..]	الحديد	25	31
[وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ..]	الطلاق	03	76
[وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ..]	المعارج	33	72
[مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا]	نوح	13	52
[وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا]	النبأ	10	54
[فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ..]	الطارق	05	50
[قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ..]	الكافرون	01	47

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام المُترجم لهم.

4- قائمة المصادر والمراجع.

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: الكتب.

1. إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط 1، لا.م، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م.

2. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، لا.ط، دار الدعوة، لا.م، د.ت.

3. ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، ط 1، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، 1418هـ.

4. ابن الملقن أبو حفص عمر بن أحمد الشافعي المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح: أيمن نصر الأزهري، سيد مضي، ط 1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م.

5. ابن تيمية، التدمرية، تح: محمد بن عودة السعوي، ط 6، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/2000م.

6. ابن تيمية، جامع الرسائل، تح: محمد رشاد سالم، ط 1، الرياض، دار العطاء، 1422هـ/2001م.

7. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد قاسم، لا.ط، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد، 1416هـ/1995م.

8. ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، ط 1، الدمام، رمادى للنشر، 1418هـ/1997م.

9. ابن قيّم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411ه/1991م.

10. ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تح: محمد حامد الفقي، لا.ط، الرياض، مكتبة المعارف، د.ت.

11. ابن قيّم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تح: محمد حامد الفقي، لا.ط، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د.ت.

12. ابن قيم الجوزية، التفسير القيّم، تح: محمد أويس الندوي، محمد حامد الفقي، لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ت.

13. ابن قيّم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: الداء والدواء، ط 1، دار المعرفة، المغرب، 1418ه/1997م.

14. ابن قيّم الجوزية، الرسالة التبوكية: زاد المهاجر إلى ربه، تح: محمد جميل غازي، لا.ط، مكتبة المدني، جدة، د.ت.

15. ابن قيّم الجوزية، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنّة، لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

16. ابن قيم الجوزية، الصلاة وأحكام تاركها، لا.ط، المدينة المنورة، مكتبة الثقافة، د.ت.

17. ابن قيّم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تح: علي بن محمد الدخيل الله، ط 1، دار العاصمة، الرياض، 1408ه.

18. ابن قيم الجوزية، الفوائد، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1393ه/1973م.

19. ابن قيم الجوزية، الكلام عن مسألة السماع، تح: راشد بن عبد العزيز، ط 1، الرياض، دار العاصمة، 1409ه.

20. ابن قيّم الجوزية، الوابل الصيّب من الطيّب، تح: سيّد إبراهيم، ط 3، دار الحديث، القاهرة، 1999م.

21. ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد ، لا.ط، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، د.ت.

22. ابن قيّم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لا.ط، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

23. ابن قيّم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لا.ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1403هـ/1983م.

24. ابن قيّم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط 27، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م.

25. ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لا.ط، بيروت–لبنان، دار المعرفة، 1398هـ/1978.

26. ابن قيّم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط 2، دار السلفية، القاهرة–مصر، 1394هـ.

27. ابن قيّم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة اختصره محمد ابن الموصلي البعلي، تح: سيد إبراهيم، ط 1، دار الحديث، القاهرة–مصر، 1422هـ/2001م.

28. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعصم بالله البغدادي، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ/1996م.

29. ابن قيّم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لا.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

30. ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد أحمد الحاج، ط 1، دمشق، دار القلم، 1416هـ/1996م.

31. ابن ناصر الدمشقي، الرد الوافي، تح: زهير الشاويش، ط 1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1393هـ.

32. أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد ابن مفلح، المقتصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمان بن سليمان بن العثيمين، ط 1، الرياض، مكتبة الرشد، 1410هـ/1990م.

33. أبو البركات نعمان بن محمود الألوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لا.م، مطبعة المدني، 1401هـ/1981م.

34. أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الإسلام، تح: أحمد عبد الحميد غراب، ط 1، الرياض، دار الأصالة، 1408هـ/1988م.

35. أبو الحسن بن سالم الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، لا.ط، بيروت، دمشق، لبنان، المكتب الإسلامي، د.ت.

36. أبو الحسن مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

37. أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، لا.ط، لا.م، دار الفكر 1399هـ/1979م.

38. أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، ط 1، لا.م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية1406هـ/1986م.

39. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البادية والنهاية، تح: علي الشيري، ط 1، لا.م، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م.

40. أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، لا.م، دار هجر، 1418هـ/1997م.

41. أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، 1389هـ/1969م.

42. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط 2، صيدر أباد-الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م.

43. أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار الصادر، 1414هـ، والحديث الذي ذكره ابن منظور أخرجه أحمد في مسنده رقم 20508

44. أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد العكّري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، لا.ط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، د.ت.

45. أبو الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، لا.م، دار الهداية، د.ت.

46. أبو المحاسن يوسف بن تعري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، لا.ط، لا.م، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت.

47. أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

48. أبو حامد محمد بن عبد الرحمان الجيشي الوصابي الشافعي، نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف، ط 1، جدة، دار المنهاج، 1417هـ/1997م.

49. أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، لا.ط، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د.ت.

50. أبو زيد بكر بن عبد الله، ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، ط 2، الرياض، دار العاصمة، 1423هـ.

51. أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، بيروت، إحياء التراث العربي، 1418هـ.

52. أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط 1، لا.م، دار الكتبي، 1414هـ/1994م.

53. أبو عبد الله محمد الحكيم الترمذي، إثبات العلل، تح: خالد زهري، ط 1، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998.

54. أبو عبد الله محمد الذهبي، العبر في خير من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، بسيوني زغلول، لا.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

55. أبو عبد الله محمد الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط 1، الطائف، مكتبة الصديق، 1408هـ/1988م.

56. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م.

57. أبوبكر محمد بن إسماعيل الشاشي، محاسن الشريعة، تح: أبو عبد الله محمد علي سمك، ط 1، لبنان–بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م.

58. أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط 4، لا.م، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، 1415هـ/1995م.

59. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1، لا.م، عالم الكتب، 1429هـ/2008م.

60. أسامة عمر سليمان الأشقر، منهج الإفتاء عند الإمام ابن قيم الجوزية، ط 1، عمان، دار النفائس، 1423هـ/2004م.

61. إسماعيل بن محمد البابانى، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لا.ط، بيروت–لبنان، دار احياء التراث العربي، 1951م.

62. الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط 1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1421هـ/2001م.

63. بكر بن عبد الله أبو زيد، التقريب لعلوم ابن القيم، ط 3، الرياض، دار العاصمة، 1416هـ.

64. تاج الدين عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط 2، لا.م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.

65. تاج الدين عبد الوهاب السبكي، معجم الشيوخ، تح: بشار عواد، ط 1، لا.م، دار الغرب الإسلامي. د.ت.

66. حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول بشرح علم الوصول إلى علم الأصول، تح: عمر بن محمود أبو عمر، ط 3، دار ابن القيم، الدمام–السعودية، 1415هـ/1995م.

67. خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، ط 1، بيروت–لبنان، دار الفكر المعاصر، دمشق–سوريا، دار الفكر، 1418هـ/1998م.

68. خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي المصطفى، لا.ط، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م.

69. خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط 15، لا.م، دار العلم للملايين، 2002م.

70. زين الدين الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت، 1420هـ/1999م.

71. سليمان الطوفي، رسالة في مراعاة المصلحة، تح: أحمد بن عبد الرحيم السائح، ط 1، لا.م، الدار المصرية اللبنانية، 1413هـ 1993م.

72. سميح عبد الوهاب الجندي، أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية وأثرها في فهم النص واستنباط الحكم، ط 1، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1429هـ/2008م.

73. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ط 1، بيروت–لبنان، دار صادر، 1997م.

74. صالح أحمد الشامي، الإمام ابن قيم الجوزية الداعية المصلح والعالم الموسوعي، ط 1، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1429هـ/2008م.

75. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية، ط 1، دار المودة، لا.م، 1431هـ/2011م.

76. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، د.ت.

77. عبد الرحمان ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، تح: دكتور عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م.

78. عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، تح: الشيخ زكريا عميرات، لا.ط، دار الكتب العلمية، د.ت.

79. عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرحمان بن معلّا اللويحق، ط 1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420هـ/2000م.

80. عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط 1، لا.م، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1997م.

81. عبد القادر بن أحمد بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير شاويش، ط 2، بيروت، المكتب الإسلامي، 1985م.

82. عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ط 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008.

83. العز بن عبد السلام، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، تح: أحمد فريد المزيدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،1424هـ/ 2003م.

84. علال الفارسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ط 5، لا.م، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

85. علي محمد الصلّابي، الايمان بالله جلّ جلاله، ط 1، دار ابن كثير، سوريا، د.ت.

86. علي محمد محمد الصلابي، الإيمان بالله جل جلاله، ط 1، دار ابن كثير، سوريا، د.ت.

87. عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، ط 12، دار النفائس، الأردن، 1419هـ/1999م.

88. عوض الله جاد حجازي حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، لا.ط، لا.م، مجمع البحوث الإسلامية، 1392هـ/1972م.

89. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط 4، جدة، المكتبة العصرية الذهبية، 1422هـ/2001م.

90. فهد زايد، محمد رمان، الوجيز في الثقافة الإسلامية-المسلم وتحديات العصر-، ط 1، الأردن، دار يافا العلمية، 2013م.

91. القاضي أحمد نكري، دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1421هـ/2000م.

92. محمد ابو عيسى الترمذي، الجامع الكبير ،تح بشار عواد معروف، لاط، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1998م.

93. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، لا.ط، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1415هـ/1995م.

94. محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، لا.ط، الدار التونسية، تونس، 1984م.

95. محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الطاهر الميساوي، ط 2، الأردن، دار النفائس، 1421هـ/2001م.

96. محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تح محمد زهير بن ناصر الناصر ط1, دار طوق النجاة،لام،1422هـ.

97. محمد بن الحسن الحجوري، الفكر الإسلامي في تاريخ الفكر الإسلامي، ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م.

98. محمد بن صالح العثيمين، شرح الأصول الثلاثة، ط 3، دار الثريا، عنيزة المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م.

99. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

100. محمد بن علي الشوكاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تح: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط 1، مطبعة سفير الرياض، 1424هـ.

101. محمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، لا.ط، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ/2006م.

102. محمد ربيع هادي المدخلي، الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة بمكة المكرمة، قسم الدراسات العليا، 1398هـ/1978م.

103. محمد صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، ط 1، الرياض، دار الوطن، 1426هـ.

104. محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط 1، دولة قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428هـ/2007م.

105. ناصر بن عبد الكريم العقل، مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ط 1، لا.م، دار الوطن، 1412هـ.

106. ناصـر عبـد الكـريم العقـل، الفـرق الكلاميـة، ط 1، الريـاض، دار الـوطن، 1422هـ/2001م.

107. نـور الـدين بـن مختـار الخـادمي، علـم المقاصـد الشـريعة، ط 1، الريـاض، مكتبـة العبيكان، 1421هـ/2001م.

108. يسري السيد أحمد وصالح أحمد الشامي، بدائع التفسير الجامع لما فسّره الامام ابن قيّم الجوزية، ط 1، دار ابن الجوزي، الدمام–السعودية، 1427هـ.

109. يوسـف أحمـد محمـد البـدوي، مقاصـد الشـريعة عنـد ابـن تيميـة، لا.ط، الأردن، دار النفائس، د.ت.

ثالثا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية.

1–الرسائل الجامعية.

1. جمال بن محمد السيد، ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السّنة النبوية وعلومها، ط 1، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2004م.

2. عامر سليمان داوود، ترجيحات الإمام ابن القيم في كتابه الروح "دراسة وتحليلا"، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، 1429هـ/2008م.

3. محمد ابن عبد العزيز العقيل، العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، تخصص العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، 1430هـ.

2-المقالات:

1. جاسر عودة، الاجتهاد في مقاصد العقائد حكم ابن عطاء الله السكندري نموذجا، جمعية المسلم المعاصر، ج 39، العدد 154، 2014م.
2. علي محمد الصغير وآخرون، مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، دراسة أصولية مقاصدية، مجلة القلم، العدد 16، مارس 2020.
3. نور الدين أبو لحية، مقاصد العقائد وسبل تحصيلها، مجلة المنهاج، العدد 63، 1432هـ/2011م.

3-المراجع الإلكترونية والبرمجيات.

1. أحمد بن عبد الله الغنيمان، اللطائف الندية في بيان توحيد الربوبية، ص 34، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.yaqeen.net، تاريخ التصفح: 2020/05/04.
2. أكرم غانم اسماعيل تكاي، آثار توحيد الربوبية وثمراته، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.alukah.net، تاريخ التصفح: 2020/05/22.
3. سليمان الرحيلي، الطريق القاصد إلى معرفة مبادئ علم المقاصد، بحث منشور على شبكة الانترنت: Feqhweb.com، تاريخ التصفح: 2020/04/04.
4. مجموعة من العلماء، بإشراف علوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، بحث منشور على شبكة الانترنت: www.dorar.net ، تاريخ التصفح: 2020/04/29.

5- فهرس الموضوعات.